الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشّعبيّة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعيّ عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربيّ
المرجع: .....

البنية السّردية في رواية "نجمة السّاحل" لعبد العزيز بوشفيرات

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربيّ
تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالب:
أكرم سديرة

إشراف الأستاذ:
د.عبد الكريم طبيش

السنة الجامعية: 2020م/2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

اللّهم لا تدعنا نصاب بالغرور إذا نجحنا و لا باليأس إذا فشلنا، بل ذكّرنا دائما إنّ الفشل هو التجارب التي سبقت النجاح.

يا رب علّمنا أن نحب الناس كلّهم كما نحب أنفسنا، وعلّمنا أن نحاسب أنفسنا كما نحاسب الناس، وعلّمنا أنّ التّسامح هو أكبر مراتب القوة

وأنّ الانتقام هو أول مظاهر الضعف.

يا رب إذا جرّدتنا من المال أترك لنا الأمل، وإذا جرّدتنا من النجاح أترك لنا قوة العناء حتى نتغلّب على الفشل، وإذا جرّدتنا من نعمة الصّحة فأترك لنا نعمة الإيمان.

يا رب إذا أسأنا إلى الناس أعطنا شجاعة الاعتذار و إذا أساء الناس إلينا أعطنا شجاعة العفو.

يا رب إذا نسينا ذكّرنا فلا تنسانا.

اللّهم إنا نسألك علما نافعا و عملا متقبلا سبحانك لا علم لنا إلا

ما علّمتنا إنك أنت العليم الحكيم.

شكر و عرفان

" وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ"

الحمد لله تبارك و تعالى نشكره وعلى نعمه التي لا تحصى، فهو مبدأ الحمد و منتهاه، حبّبنا بنعم طلب العلم و سهل لنا طرقه، و منحنا القدرة و التوفيق لإتمام هذا البحث.

لا يشكر الله من لا يشكر الناس

أولا وقبل كل شيء أتوجه بالشكر الى من ربياني صغيرا

" والدي الكريمين" أطال الله في عمرهما

كما أتقدم بالشكر الخالص الى أستاذي القدير

"عبد الكريم طبيش"

الذي كان مصباحا ينير طريقي في هذا البحث إذ لم يبخل علي بالنصائح والتوجيهات من أجل جعل بحثي في أحسن صورة ممكنة.

كما أتقدم بشكري إلى جل أساتذة معهد الآداب واللغات الذين رافقوني طيلة مشواري الدراسي

كما أخص بشكري هذا كل من ساعدني في انجاز هذا البحث وعلى وجه الخصوص صديقيّ " أحمد" و " الطاهر"

إهـداء

" وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ"

إلهي لا يطيب اللّيل إلاّ بشكرك ولا يطيب النّهار إلاّ بطاعتك .....
ولا تطيب اللّحظات إلاّ بذكرك ... ولا تطيب الآخرة إلاّ بعفوك .....
و لا تطيب الجنة إلاّ برؤيتك، الله جلّ جلاله إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة
... نصح الأمة ... إلى نبيّ الرحمة و نور العالمين
سيدنا محمد صلىّ الله عليه وسلّم.

إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار ... إلى من علّمني العطاء بدون انتظار
إلى من أحمل إسمه بكل إفتخار ... أرجو من الله أن يمدّ في عمرك لترى ثمارا
قد حان وقت قطافها بعد طول انتظار ويتبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم
وفي الغد وإلى الأبد ... والدي العزيز * نور الدين *

إلى ملاكي في الحياة ... إلى معنى الحب ومعنى الحنان والتفانيّ ...
إلى بسمة الحياة وسرّ الوجود ... إلى من كان دعاءها سرّ نجاحيّ وحنانها بلسم
جراحيّ إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة * مروان حسيبة *

إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي إخوتي
"وليد، كريم، أيمن، الى أختي الحبيبة: ايمان، وزوجة أخي
(الكتاكيت الثلاث: رنيم – لينا- دينا)"
" بثينة "

إلى من ذكرهم قلبي ونسيهم قلمي أهديكم عصارة جهدي وأفكاري.

مقدّمة

مقدمة:

الرواية جنس أدبي حظيّ بمكانة بارزة عن غيره من الأجناس السردية، فهي الأكثر انتشارا وازدهاراً نظرا لأنها تعالج الواقع بكل تفاصيله، وهذه الميزة جعلتها مركز اهتمام القراء على مختلف مستوياتهم، كما استقطبت الرواية اهتمام النقاد وأصبحت شغلهم الشاغل فهي تزخر بتقنيات سردية متنوعة، أي أنها ثرية من الناحية الفنية والدلالية.

وقد فرضت الرواية المغاربية عامة والجزائرية خاصة نفسها في العصر الحديث، حيث صدرت أعمال روائية عديدة زادت رصيدا ايجابيا في حقل الرواية العربية، ومن أولئك الكتاب الروائي عبد العزيز بوشفيرات الذي كتب رواية " نجمة الساحل" فقد جاءت معالجةً للواقع المرير الذي عاناه الشعب الجزائري قبل الاستقلال وبعده، فكانت بذلك المرآة العاكسة لمجتمع يفتقر للأدنى سبل العيش الكريم، إضافةً إلى كونها ناقلة للجوانب الاقتصادية والأوضاع الاجتماعية المتدهورة، فهو بذلك كان معنيا بنقل مشكلات شعب بلده أي أنَّه ابن بيئته.

ولقلة الدراسات الأكاديمية المنجزة حول كتابات عبد العزيز بوشفيرات ارتأيت البحث في أحد نصوصه الفنيّة، والذي هو عبارة عن رواية بعنوان **نجمة الساحل** الغنية بالقيم الفنية والسردية، حيث كانت مجالا خصبا أتاح لنا رصد البني الزمانية والمكانية المعتمدة من طرف الروائي، ومن هنا كان موضوع الدراسة موسوما:

البنية السردية في رواية **نجمة الساحل** لعبد العزيز بوشفيرات.

ونشير إلى دراسة أخرى بعنوان بنية الشخصية في رواية نجمة الساحل لعبد العزيز بوشفيرات للطالبتين **سعاد مريمي** و**مليكة عزيزي**، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر، 2014-2015.

والتي ركزت على دراسة الشخصيات في رواية نجمة الساحل، التي استفدت من تصنيف الشخصيات فيها.

وآمل أن تكون دراستي لرواية نجمة الساحل إضاءة في طريق طلبة الجامعة الجزائرية وبخاصة في مجال الرواية، وفي هذا الموضوع حاولت الإجابة عن بعض التساؤلات التي شغلتني، وفي مقدمتها:

- إلى أي مدى كانت رواية نجمة الساحل عاكسة لواقع الجزائر بعد الاستقلال؟
- هل تعتبر رواية نجمة الساحل دليلا على ثبات الجزائري المناضل في صفوف الثورة واستمراره على مبادئه بعد الاستقلال؟
- كيف مثّل الروائي تقنيات الرواية في عمله الفني؟

واعتمدت في بحثي هذا على المنهج البنيوي الذي يصف البنى المشكلة لمعمارية هذا النص الروائي، إضافة إلى مناهج أخرى كالمنهج التاريخي والتكاملي فهذه المناهج قد فرضت نفسها من خلال طبيعة الدراسة.

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة قسم البحث إلى مقدمة وفصلين، جاء الأول نظرياً في حين أنَّ الثاني كان تطبيقيا وصولا إلى الخاتمة.

الفصل الأول تناول مفاهيم أولية حول مفهوم البنية السردية، أي خطوة تمهيدية أدرجنا فيه مفهوم البنية والسرد، إضافة الى مكونات البنية السردية.

في حين الفصل الثاني الذي بعنوان مكونات البنية السردية لرواية نجمة الساحل حيث تطرقت فيه إلى الشخصيات وكذا الأمكنة المذكورة في ثنايا الرواية هذا إضافةً إلى الزمن فيها، وصولا إلى الخاتمة وهي عبارة عن حوصلة لأهم ما جاء فيها.

وقد استندت في بحثي على مجموعة من المراجع والَّتي كانت المعينة والمرشدة من أول كلمة فيه وصولا إلى نقطة النهاية أذكر أهمها:

مجدي وهبة، كامل المهندس، المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة بيروت لبنان ط2، 1948.

الفيروز أبادي، القاموس المحيط، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1952م

جرار جينيت: خطاب الحكاية، (بحث في المنهج)، تر، محمد معتصم، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 1977.

جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العالم للملايين، ط1، بيروت، لبنان 1979.

الشريف جبيلة: مكونات الخطاب السردي ومفاهيم نظرية، علم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، ط1، 2007م.

وقد واجهتني مجموعة من العراقيل والصعوبات أثناء أداء عملي والتي قد تواجه أي باحث في طريق سعيه إلى إنجاز أي بحث علمي، وقد تمثلت في تعدد المصطلحات الناتج عن اختلاف وجهات النظر عند الباحثين فيها، خاصة فيما يخص عناصر السرد التي لم يتفقوا في مفهوم دقيق لها، وكذا العسر في جمع الكتب والمراجع التي تخدم بحثي وهذا راجع الى الإجراءات الخاصة بفيروس كورونا.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أشكر الله عز وجل الذي وفقني في مساري الدراسي، كما أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ الفاضل الدكتور عبد الكريم طبيش على الملاحظات الدقيقة والتوجيهات السديدة التي قدمها لي، فقد كان المنارة التي أهتدي بها كلما ظللت طريقي فله مني فائق التقدير والاحترام وأتمنى أن أكون قد وفيت لإرشاداته واستثمرت المعرفة التي أمدني بها في دراستنا هذه.

الفصل الأول

البنية السردية ومكوناتها

المبحث الأول: مصطلحات ومفاهيم سردية.

1- مفهوم البنية: أ- لغة.

ب- اصطلاحا.

2- مفهوم السرد: أ- لغة

ب- اصطلاحا

3- التعريف بالكاتب.

المبحث الثاني: الشخصيات.

1-مفهوم الشخصية: أ- لغة.

ب- اصطلاحا.

2-أنواع الشخصية: أ- الرئيسية.

ب-الثانوية.

المبحث الثالث: المكان.

1- مفهوم المكان: أ- لغة

ب- اصطلاحا.

2- أنواع المكان: أ- المكان المفتوح

ب- المكان المغلق

المبحث الرابع: الزمن

1-مفهوم الزمن: أ- لغة.

ب- اصطلاحا.

2- المفارقات الزمنية: أ- الاسترجاع

ب- الاستباق

المبحث الأول: مصطلحات ومفاهيم سرديّة.

قبل الحديث عن رواية نجمة الساحل لعبد العزيز بوشفيرات يحسن بنا أن نقدم مصطلحات ومفاهيم سردية بهدف تطعيم البحث بمعلومات أولية وتذليل ما قد يكون عقبة أمام الفهم العام لأجزاء الدراسة، ونجمله في الآتي:

- بعض المصطلحات التي لها علاقة وطيدة بالرواية عموما.
- حياة الروائي عبد العزيز بوشفيرات.

تعددت إشكالية المصطلحات في المجال الأدبي كونها من أهم المسائل التي شغلت العقل البشري عامة، والنقاد الدارسين على وجه الخصوص وذلك بغية ضبط هذه المصطلحات والمفاهيم، ولعل أهمها لفظة البنية والسرد لذلك سأعمد لذكر بعض مما جاء حول تعريفها.

أ- البنية لغة:

جاء في لسان العرب" البَنيُ نقيض الهدم ومنه بنى البناءَ، بنياً وبنىَ وبنياناً وبنيةٌ، والبناء جمعه ابنيةٌ وأبنياتٌ جمع الجمع والبنيةُ والبنيةُ ما بنيته والبُنى والبنَى، ويقال البنى من الكرم"[1]، أي أنها تعني البني و هو عكس الهدم، ويقال "هي الهيئة التي تُبنى عليها مثل جزية وجرى، وفلان صحيح البنية أي الفطرة"[2]، أي بمعنى الصفة التي يقوم عليها الشيء وقيل" البناء مصدر بَنِيَ وهو الأبنية أي البيوت، وتسمى مكونات البيت بوائنُ جمع بوانٍ وهو اسم كل عمود في البيت أي التي يقوم عليها البناء"[3]، أي هي المقومات التي يقوم عليها البيت والدعامة التي ترفعه.

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، مادة (بنى)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 1، 1997 م، ص 258.
[2]- المرجع نفسه، ص 101.
[3]- نورة بنت محمد بن ناصر المري: البنية السردية في الرواية السعودية، رسالة دكتوراه إشراف محمد صالح بن جمال بدوي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2008، ص 5.

ب- اصطلاحا:

اختلفت التعريفات الطارحة لمفهوم البنية حيث نجد:" إنها مجموعة متشابكة من العلاقات وأن هذه العلاقات تتوقف فيها الأجزاء والعناصر على بعضها من ناحية، وعلى علاقتها بالكل من ناحية أخرى"[1]، أي أن كل عنصر يستمد وجوده من البنية، أما جيرالد برانس gerald prince فيعبر فيها بقوله" هي شبكة من العلاقات الموجودة بين القصة والخطاب، والقصة والسرد وأيضا الخطاب والسرد"[2]، بمعنى أنها شبكة متداخلة ومترابطة، وقال أيضا" هي شبكة العلاقات الخاصة بين المكونات العديدة وبين مكون على وحدة والكل"[3]، أي أنها مجموع العلاقات المترابطة المكونة للوحدة.

ونجد تعريفا آخر لها كونها" الكيفية التي تنظم بها عناصر مجموعة أي أنها تعني عناصر مجموعة من العناصر المتماسكة فيما بينها بحيث يتوقف كل عنصر على باقي العناصر الأخرى، حيث يتحدد هذا العنصر أو ذلك بعلاقة مجموعة من العناصر"[4].

ومن هذه الأقوال حول مفهوم البنية يمكن القول أنها الوضعية الجامعة التي تحمل في طياتها مختلف المكونات والعناصر المنتظمة والمترابطة فيما بينها لتخرج كونها متكاملة.

[1]- صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط3، 1985م، ص 121.
[2]- عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية، تقديم أحمد إبراهيم الحوري عن الدراسات والبحوث الانسانية الاجتماعية، القاهرة، مصر، ط1، 2009م، ص 16.
[3]- المرجع نفسه، ص 17.
[4]- الزواوي بغورة: مفهوم البنية، مجلة المناظرة، السنة الثالثة، ع5، الرباط، المغرب، 1992، ص 95-96.

السرد:

أ- لغة:

هو" تقدمة شيء تأتي به منسقا بعضه في آثر بعض متتابعا، وقيل سَرَدَ الحديث ونحوه، يَسْرُدُهُ سَرْداً إذ تابعه والسَّردُ المتتابع، وَسَرَدَ الشَّيء سَرداً وَسَرَدَهُ وَأَسْرَدَهُ أي ثَقَبهُ"[1]، فهي التتابع المفهوم المتسلسل تارة والثقب تارة أخرى.

وجاء في لسان العرب" تقدمة الشيء الى شيء تأتي به مشتقا بعضها في أثر بعض متتابعا، سرد الحديث ونحوه يَسرِده سرداً إذا تابعه، وفلان يَسْرِدُ الحديث سَرْدًا إذا كان جيد السياق له، وفي صفة كلامه صلى الله عليه وسلم لما يكن يَسْرِدُ الحديث سَرْدًا، أن يتابعه ويستعجل فيها وسرد القرآن: تابع قراءته في حذر منه، وسَرَدَ فلان الصوم إذا والاه وتابعه"[2]، فالمعنى أن السّرد يعني بالتّتابع والتّسلسل والتّواصل، وفي معجم مقاييس اللغة فهو" كل ما يدل على توالي أشياء كثيرة يتصل بعضها ببعض"[3]، وهو نفس معنى القول السابق أي التتابع والتوالي.

ب- اصطلاحا:

يعتبر السرد من أهم القضايا التي استحوذت على اهتمام النقاد وشغلت بالهم، وقد عرف كونه" السرد هو الربط المتقن بين أجزاء الشيء"[4]، فهو الترابط والتوالي أي ما يربط كل عنصر بالآخرين إضافة إلى أنه من أهم العناصر الأساسية التي يقوم عليها العمل الروائي " فالسرد هو طريقة الراوي (في الحكي)،

---

[1]- ابن منظور، لسان اللسان، تهذيب لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، 1413-1993م، ص 592.
[2]-ابن منظور، لسان العرب مادة (سرد) تج 3، ص 211.
[3]- أبي الحسن أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الجيل، بيروت، ت ط 1، 1991م، مج 3، ص 157.
[4]- ابراهيم صحراوي، السرد العربي القديم (الأنواع والوظائف والبنيات)، ط1، منشورات الاختلاف الجزائر، 2008، ص31.

في تقديم الحكاية"[1]، أي هو طريقة تقديم الراوي لعمله الحكائي، وهو" التتابع وايجاد السياق"[2]، أي انه عملية الحكي المتتابع والمتسلسل ذو السياق المفهوم .

أما عند سعيد يقطين فالسرد" سواء كان هذا الخطاب يوظف اللغة أو غيرها ويتشكل هذا التجلي الخطابي من توالي أحداث مترابطة تحكمها علاقات متداخلة بين مختلف مكوناتها وعناصرها، وبما أن الحكي بهذا التحديث متعدد الوسائط التي عبرها يتجلى كخطاب أمام متلقيه"[3]، فالسرد عبارة عن ترابط للأحداث تصاغ على شكل خطاب يوجه للقارئ المتلقي.

التعريف بالكاتب:

هو عبد العزيز بوشفيرات كاتب وصحفي ولد في الحادي عشر جانفي من عام 1953 بمدينة جيجل، عانى من اليتم جهة الأب جراء قتله من طرف الاستعمار الفرنسي، بدأ حياته الدراسية في مدرسة الكتاتيب بمسقط رأسه –جيجل–، لينتقل بعد ذلك إلى المدرسة الحرة بمدينة قسنطينة كونه ابن شهيد، وقد كانت آنذاك تابعة لجبهة التحرير الوطني، لم يلج عبد العزيز بوشفيرات مدرسة نظامية قط.

بعد اجتيازه المرحلة الابتدائية ثم المتوسطة سافر إلى العاصمة من أجل مواصلة دراسته الثانوية فالجامعية، بدأ الكتابة في سن مبكر وكانت أولى كتاباته تقتصر على وصف ما يحيط به من قرى ودشور، بعد ذلك أخذ في التطرق إلى ما يعانيه المجتمع من مشاكل في التنمية والطرقات وضعف المرافق، لينتقل إلى كتابة القصص القصيرة، وبمجرد أن سطع نجمه شرع في الكتابة لنوع آخر من الفنون الأدبية وهو فن الرواية، ومن أبرز أعماله الروائية رواية نجمة الساحل الصادرة

[1]- صالح ابراهيم، الفضاء ولغة السرد (في روايات عبد الرحمان منيف)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 124.
[2]- المرزوقي سمير وجميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية، تونس، د ط، د ت، ص 29.
[3]- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1991م، ص 45.

في طبعتين وقد حققت نجاحا لا ينكره ناكر إذ بِيعت منها أكثر من خمسين ألف نسخة، وقد نشرت أواخر السبعينات في جريدة الشعب.

المبحث الثاني: الشخصيات.

1- مفهوم الشخصية:

تُعدُّ لفظة الشخصية من أهم وأكثر الألفاظ المتطرق لها في المجال النقدي وهذا راجع لمدى أهميتها في كل إنتاج أدبي، إذ تعُد المُحرك الأول والأساسي في نجاح كل عمل حكائي، وللوقوف على مفاهيم حول هذه اللفظة كان لابد من التطرف لمعناها اللّغوي ثم الاصطلاحي على التوالي.

أ- لغة:

وردت لفظة الشّخصية في معجم الوسيط:" أنها صفات تميّز الشخص عن غيره ويقال: فلان ذو شَخصيّة قويّة، ذو صفات متميّزة وإرادة وكيان مستقل"[1]، أي أنها صفات ومميزات يتميز بها كل شخص عن غيره من الأشخاص فهي بذلك علامة تمييز وتمايز.

أمّا في **كتاب العين** فقد جاء ذكر لفظ الشّخصية بمعنى" شخّص: الشّخص: سواء الانسانِ إذا رأيته، من بعيد وكل شيء رأيت جِسمَانَهُ، فقد رأيت شَخصَهُ، وجمعه الشّخوص والأشخَاصُ وشَخَصَ الجرح: وَرَمَ وشَخَصِ بِبَصرِه إلى السّماء: ارتفع"[2]، أي أنّ كلمة شخص تحمل دلالات ومعاني كثيرة، فقد أخذت معنى: الشخص أي الإنسان في حد ذاته، إضافة إلى أنها جاءت بمعنى الارتفاع والوَرَم إذا اقترنت بكلمة الجرح، كما وقد ورد في قوله تعالى في كتابه الكريم { وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا

[1]- إبراهيم مصطفى وآخرون، "الوسيط"، المكتبة الإسلامية، اسطنبول، تركيا، ص 475.
[2]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، "العين"، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 325.

بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ}[1]، ففي الآية الكريمة قد وردت كلمة – شَاخِصَةٌ – بمعنى الارتفاع والعلو.

وفي لسان العرب **لابن منظور**، فقد وردت في مادة (شَخَصَ)" الّشخص وهي جماعة شخص الإنسانِ وغيره، مُذكرْ، والجمع أشخاصٌ و شُخُوصٌ وأشخاصُ، والشخصُ كل جسم له ارتفاع وظهور، المراد به إثبات الذات فاستعيرَ لها لفظ الّشخص، والشخصي: العظيم الّشخص، والأنثى شخصيّة، والاسم الّشاخصةُ"[2].

ب- اصطلاحا:

لطالما أثارت لفظة الشّخصيّة جدلا كبيرا داخل أوساط النّقاد ودراساتهم، لذلك فقد شهدت إقبالا وتناولا كبيرين من قبل هؤلاء الدارسين والروائيين، ذلك من أجل محاولة دراستها وضبطها في مفهوم واحد جامع.

جاء ذكر المفهوم الاصطلاحيّ في معجم المصطّلحات" كل مُشارِكٍ في أحداثِ الروّاية سلباٌ وإيجاباٌ فهي عنصر موضوع مخترع ككل عناصر الحكاية، فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها ويصور أفعالها وينقل أفكارها"[3].

نستنتج أن الشّخصيّة عبارة عن مجموع الأفعال التي تؤدى من طرف هذه الشّخصية، والأقوال والأفكار المذكورة عنها في المتن الحكائي.

أما في معجم المصطلحات الأدبية فقد جاءت لفظة الشّخصية بمعنى" تسيير الشخصية الى الصفات الخلقية والجسمية والمعايير والمبادئ الأخلاقيّة ولها في الأدب معاني نوعية أخرى"[4]، أي بمعنى مجموع الصفات الخارجيّة وكذا الدّاخليّة التي تُعنى بشخصيّة ما، في حين نجد أن معجم المصطلحات العربيّة في اللغة والأدب ذهب إلى مفهوم الشّخصيّة من حيث دورها الروائي" فالشّخصيّة الروائيّة

[1] - سورة الأنبياء، الآية 97
[2]- ابن منظور، لسان العرب المحيط، بيروت، دار الجيل، 1988 م، ج3، ص280،281.
[3]- لطيف زيتوني، معجم المصطلحات، منشورات دار النهار للنشر، بيروت لبنان، ط9، 2000م، ص113، 114.
[4]- ابراهيم فتحي، المصطلحات الأدبية، دار محمد علي الحامي للنشر، صفاقس، تونس 1988، ص 195.

سواء كانت إيجابية أم سلبية فهي التي تقوم بتحريك وتطوير الأحداثِ في الرواية، وهي أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية"[1]، أي أنّ الدور الذي تقوم به شخصيّة ما في عمل روائي لا يهم سواء كان إيجابيًا أم سلبيًا، بل المهم هو مدى تطور الأحداث الذي تحدثه هذه الشّخصيّة.

كما تطرق **جبور عبد النور** للفظ الشّخصيّة في كتابه **المعجم الأدبيّ** بقوله " الشّخصية هي عنصر ثابت في التّصرف الإنسانيّ، وطريقة المرء العادية في مخالفة الناس والتعامل معهم، ويتميّز بها عن الآخرين"[2]، بمعنى هي مجموع الصفات والأفعال التي تؤدى من طرف شخص ما، فتفرقه عن غيره من الأشخاص.

كما تُعد الشّخصيّة من أهم الأسس التي تعتمد عليها كل الدراسات الأدبيّة " فالشخّصية هي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السّردي وهي عموده الفقري الذي ترتكز عليه"[3]، أي أن الشخصية هي البؤرة التي ينطلق منها كل عملٍ سرديٍّ أو روائيٍّ، وهي المحرك الأساسي للأحداث وتطوراتها من بداية الحكي إلى نهايته، فلا يمكن تصور عمليةٍ سرديةٍ دون انطوائها على مجموعة من الشّخصيّات.

من خلال كل ما طُرح حول مفهوم الشّخصيّة يمكننا القول بأنها الدولاب المتحكم في تدوير الأحداث، والأعمال السّردية أي أنها المنطلق الأول الذي تنطلق منه العملية الحكائيّة.

[1]- مجدي وهبة، كامل المهندس، المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة بيروت لبنان ط2، 1948، ص208.
[2]- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العالم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979، ص146.
[3]- جميلة قيسمون، الشخصية في القصة، مجلة العلوم الانسانية قسنطينة ع13، جوان 2000 ص195.

2- أنواع الشخصية:

تعد الشخصية من أهم العناصر المكونة للخطاب السردي الروائي، نظراً للدور الرّئيسي الذي تلعبه في إنتاج وتطور الأحداث، وبذلك شغلت اهتمام الكثير من الأدباء والنقاد على حدٍ سَواء، ومن خلال ذلك الاهتمام فقد برزت العديد من الدراسات والكتابات التنظيريّة، كما تعد الشخصية الممثل الحيوي للأحداث وتطوراتها وبذلك حجزت مكانها كركيزة أساسية في كل نص سردي.

وقد اختلف توظيف الشخصيات في الأعمال الروائية وذلك بحكم الدور الذي تقوم به داخل المتن الحكائي، فنجد مثلا شخصيات دائمة الحضور في الرواية وهي التي يركز عليها الروائي أكثر من نظيرتها، وذلك من أجل جعلها في أفضل وأحسن صورة في ذهن القارئ المتلقي، إذ انه كلما زادت براعة الكاتب في وصف شخصياته داخل الرواية، تعلق بها المتلقي أكثر، ومنه يكون نجاح عمله مؤكدا، فنجاح كل عملٍ روائيٍّ يقاس بمدى الإقبال عليه، ومنه سأحاول التطرُّق إلى أنواع الشّخصيّات الموظفة في الأعمال الروائيّة، ولعل أفضل طريقة نعتمد عليها في هذا التّصنيف هي ما تحتكم إلى مدى الأدوار المنسوبة لهذه الشّخصيّات فنجد:

أ- الرئيسية:

من خلال التّسمية يمكن القول أن الشّخصيّة الرئيسيّة هي تلك التي تؤدي الدور الأساس في العمل الحكائي، وهي في أغلب الأحيان الشّخصيّة البطلة والمحرك الأساسيّ للأحداث داخل الرواية إذ" هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما لكن هي المحورية وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية"[1]، أي أن الشخصية الرئيسية هي

[1]- صبيحة عودة زغرب، غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، ص39.

المسؤولة الأولى عن التطورات داخل الرواية، وهي التي تقوم بأفعال من شأنها الارتقاء بالعمل الروائي وجعله في أحسن صورة ممكنة.

كما يمكن أن تكون –الشّخصيّة الرئيسيّة– غَيرَهَا البطلة في الرواية، لكن دون شك هي المحور الذي تدور حوله باقي العناصر والشّخصيّات، إضافةً إلى ذلك يمكن أن ينافس الشّخصيّة الرئيسة شخصيّات تكون معادية لها فتعرقل بذلك مهامها، كما يمكن بروز شخصيات صديقة تساعدها في تحقيق دورها على أكمل وجه.

وهي" البوصلة التي توجه الأحداث وفق نسق معين، وفي تعريف آخر فهي الشخصية الفنية التي يصطفيها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو التعبير عنه من أفكار وأحاسيس، وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤُها باستقلاليّةٍ في الرّأي، وحريّةِ الحركة داخل مجال النص القصصي"[1]، فالشّخصيّة الرئيسيّة هي المترجمة لأفكار وأحاسيس السّارد، كما تعد شخصيّة مستقلة بذاتها فلا تخضع لقيود كما لا تَطغى عليها أيُّ شخصيّة أخرى في طول أطوار العمليّة الحكائيّة.

كما وتعتبر الشخصيات الرئيسية" نقطة مهمة يتوقف عليها فهم التجربة المطروحة في الرواية فعليها نعتمد حين نحاول فهم مضمون العمل الروائي"[2]، فهي الأساس الأول والسبيل لفهم فحوى العمل الروائي من طرف القارئ، إذ تُعد حلقة ربط مباشرة بين النص الحكائي والمتلقي، ومنه تتجلى أهمية وقيمة الشّخصيّة الرئيسيّة في الأعمال السرديّة، ولا تُعد الشخصيّات الرئيسيّة وحدها المُدرجة في عمليّة السّرد، بل نجد كذلك توظيف مجموعة من الأشخاص تكون ذات دورٍ بارزٍ ولا غنى عنها في عملية الحكي، فهي بمثابة الدّعامة للشّخصية الرئيسيّة وهذا النوع من الشّخصيات يعرف بالشّخصيات الثانوية.

[1]- شريبط أحمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر، (د ط)، 2009، ص 45.
[2]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر ط1، 2010، ص 39.

فما المقصود بالشخصية الثانوية؟ وما دورها في عملية السرد؟

ب- الثانوية:

وهي الشّخصية المساعدة للشّخصية الرئيسية ومن خلالها يتحقق تطور الأحداث الروائيّة، غير أن أهميتها داخل عملية السرد تكون أقل من نظيرتها الشخصية الرّئيسيّة، تأتي أحيانا متقمصّة الدور المصيري في حياة الشخصية المحوريّة، فنجد أنّ " لهذه الشخصية أدواراً محدودة إذا ما قورنت بأدوار شخصيات رئيسية، وقد تكون صديقة الشّخصيّة الرّئيسيّة وهي التي تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل"[1]، أي أنّها تقوم بعمل تكميلي مساند للشخصية الرئيسية برغم أنّ دورها لا يرتقي الى دور الشخصية المحوريّة الأساسيّة.

تطرّق **عبد المالك مرتاض** لطرح مفهوم الشخصية الثانوية إذ يقول " الحق أننا لا نضطر في العادة الى الاحتكام إلى الإحصاء من أجل معرفة الشّخصية المركزيّة من غيرها، إنما الإحصاء يؤكد ملاحظتنا كما بظاهرنا بدقة على ترتيب الشّخصيات داخل عمل سردي ما، وهذا الجزاء منهجيٌّ إلى حدته في عالم التحليل الروائي مثمر حتما إذ كنّا نفتقر في مألوف العادة إلى الإحصاء بمركزيّة الشخصية من أول قراءة النص السردي فإن ذلك يعني الملاحظة، هي أيضا إجراء منهجي ولكنها تظل قادرة، و تملك البرهان الصارم لإثبات دقتها"[2]، أي أنه يمكن للقارئ و المتصفح لنص سردي ما تمييز الشخصية الرئيسية من نظيرتها الثانوية، وذلك من خلال ابحاره داخل هذا النص السردي، ويكون فهمه وتمييزه لنوع الشخصية دقيقا خالصا في حين أنه لا يملك إثباتا يدعم به ما فهمه، وأنّ العودة إلى الإحصاء من أجل تمييز ذلك يمكن الاستغناء عنها، في حين يمكن للإحصاء العودة لما فهمه القارئ من أجل تصنيف الشخصية الثانوية من الرئيسية .

[1]- محمد بوعزة، الدليل الى تحليل النص السردي، تقنيات ومناهج، دار الجرف للنشر والتوزيع الدار البيضاء، ط 1، 2007م، ص42.

[2]- عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركية بن عكنون، (د. ط)، (د ت) ص 143

ومنه فالدور الأساسي للشّخصية الثانوية يمكن في كونها المكملة والداعمة للشّخصية البطلة ولها دور في تطوير الأحداث في الرواية من خلال تأثيرها وتفاعلها مع الشخصيّة الرئيسية.

المبحث الثالث: المكان.

1-مفهوم المكان:

أ- لغة:

حظيت لفظة المكان بكثير من الاهتمام من طرف أهل اللغة و المهتمين بمجالاتهم، لذلك فقد اسالت الكثير من الحبر، فنجد أنها وردت في كتاب الله المبارك في مواضع عدّة و بمفاهيم متعددة فنجد قوله تعالى: { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا}[1] ، وجاءت الآية بمعنى أخذت موضعا بعيدا عن أهلها أي أنها اعتزلتهم جاعلةً من الجهة الشّرقية لبيت المقدس مكانا لها، أمّا في قوله عز وجل { قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ ۖ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ }[2] ، فمن خلال قوله تعالى يبدو واضحا أن كلمة مكان جاءت بمعنى (بدلٍ منه)

كما وقد وردت أيضا في قوله تعالى: { وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا}[3]، فهنا جاءت بمعنى المكانة العالية الرفيعة.

كما وقد تطرقت المعاجم اللّغوية لمعان المكان فقد عرّفه المعجم الوسيط:" المكانُ جمع أَماكِن و أمكِنة، وأمكن: موضع كون الشيء والمكانة جمع المكان والموضِع ، والمنزلة، يقال: مكين فيه، أي موجود في"[4]، أي أنها بمعنى المكان

[1]- سورة مريم، الآية 16.
[2]- سورة يوسف، الآية 78
[3]- سورة مريم، الآية 57.
[4]- إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، ج1، ص: 136

والموضع والمنزلة، وعليه فإن لفظة المكان في مفهومها اللّغوي جاءت بمعاني كثيرة و متعددة فنجدها بمعنى المكان و المنزلة و البدل وكذا الموضع.

ب-اصطلاحا:

لا ينكر أي أحد مدى أهمية عنصر المكان في الأعمال الروائية وهذا راجع لدوره الكبير في التأثير على نفسية الفرد، لذلك فقد سعى العلماء والفلاسفة لمحاولة جعلها في صورة واضحة ومضبوطة، وهو ما شكّل اختلافا كبيرا في الآراء حولها، فعرفها غاستون باشلار gaston bashlar على أنها" المكان الأليف، وذلك البيتُ الذي ولدنا فيه، أي بيت الطفولة، إنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة، وتشكّل فيه خيالنا، والمكانية في الأدب العظيم، تدور حول هذا المحور"[1]، بمعنى أن المكان محصور في البيت وحده، وهو بيت الطفولة نظراً لمدى الذكريات التي يختزنها الفرد من طفولته داخل منزله.

كما نجد أيضا ان المكان هو" الوجه الأول للكون، وهو محور الحياة الذي تحيا فيه الكائنات وتتموضع فيه الأشياء، وقد يلعب المكان دورا هاما في تحديد نسق الحياة للكائنات الحية التي تعيش فيه، ومنع أشكال محددة للأشياء المتواضعة فيه"[2]، أي أنّ المكان هو المنطلق الأول للحياة، وأنه لا يمكن تصور حياة كائن ما بعيدة وخارجة عن مكان معين، فهو المسؤول عن كيفية عيشها من خلال ما يفرضه على هذه الكائنات المتموضعة داخله، والمكان في العمل الروائي غير المكان بمفهومه العام المحدود أي" إنّه الحيز الذي يجري فيه الحدث عبرة الصورة المتحركة ويخضع الانتقائية تميزه عن الأماكن الاخرى لتصوير ذلك الحدث"[3]،

[1]- غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت لبنان، ط2، 1984، ص 55.
[2]- أحمد مرشد، جدلية الزمان والمكان في رواية عبد الرحمان منين، فؤاد المرعي، مجلة بحوث جامعة حلب، سوريا العدد 22، 1992 م، ص 24.
[3]- طاهر مسلم، عبقرية الصورة والمكان (التعبير، التأويل، النقد)، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2002، ص 25.

فالأماكن من خلال القول هو ما يتم وصفه من قبل السارد ويفهمه المتلقي هي التي تحمل في ثناياها تلك الأحداث المدرجة في العمل الروائي.

إذن فالمكان من أهم الأسس والمقومات التي تنهض بها العملية الحكائية، وهذا نظرا لكونه المحتوى الذي يحمل الشخصيات والاحداث، وفيه تتعايش هذه الشخصيات فيما بينها وتؤدي ما نسبت إليها من أدوار.

2- أنواع المكان:

يكتسي المكان أهميّة كبيرة في العمل الروائيّ شأنه شأن باقي المكونات السرديّة الأخرى، وهو مجرد مكان لفظي متخيّل غير محسوس تقوم الكلمات برسمه وقد قسم المكان إلى قسمين:

أ- المكان المفتوح:

وهو المكان الواسع اللاّمتناهي والذي لا تحده نهاية معينة فهو" حيزّ مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة وغالبا ما يكون لوحة طبيعيّة في الهواء الطلق"[1]، فهو كل مكان خارجي لا ينطوي على حواجز ونهايات تحدد زواياه وفي الأغلب يتلخص في الطبيعة وعلى الهواء الطلق.

ولفهم معناه – المكان المفتوح- ينبغي مقارنته مع نظيره المغلق.

تعتبر خاصية الانفتاح على العالم الخارجي أهم ميزة ينطوي عليها هذا النوع من الأمكنة، إذ مكّنته هذه الخاصية من اكتسابه لمسار سردي مفتوحٍ، ومن بين أهم الأمكنة المفتوحة نجد " الغابات والبساتين والصحراء والبحار والأنهار والسهول وكل المفردات التي تنتمي الى الطبيعة وتشكل أماكن مفتوحة"[2]، فكل الأماكن المذكورة توصف كونها أماكن طبيعيّة غير خاضعة لحدود تحدها، كما

[1]- اوريدة عبودة، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2009، ص 51.
[2]- محمد صابرعبيد، سوسن البتاتي، جمالية التشكيل الروائي (دراسة في الملحمة الروائية)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2012، ص252.

أنها منفتحة عن العالم الخارجيّ فلا نجد فيها مكانا معلوم الأسس محدود الزوايا منغلقا عن الخارج.

وعليه فالأماكن المفتوحة داخل الرواية متنوعة وكثيرة والمتحكم في تحديد ما هي طبيعة هذه الرواية.

ب- المكان المغلق:

يعتبر المكان المغلق نقيض وعكس المكان المفتوح تماما" فهو يمثل غالباً الحيز الذي يحتوي حدودا مكانيّة تعزله عن العالم الخارجي ويكون محيطه أصغر بكثير بالنسبة للمكان المفتوح"[1]، أي أنّ المكان المغلق هو عكس المكان المفتوح، فهو الذي يكون معزولا عن العالم الخارجيّ كما أن محيطه يكون محدوداً إذا ما قُورن مع نظيره المفتوح، اضافة الى كونه محصوراً، وهو ما من شأنه أن يكبح حرية الشّخصيّات ونشاطاتها لما يعرضه عليها من قيود، وقد كان لتوظيف هذا النوع من الأمكنة تضاربا في الآراء إذ اعتبرتها فئة كونها مرفوضة التوظيفِ في حين هناك فئة لم تتفق معها بل وقد ارتأَت أنّ لتوظيفها أهمية كبيرة في العملية السردية" مرفوضة لأنها صعبة الولوج وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ و الحماية التي تحوي الإنسان بعيدا عن صخب الحياة"[2]، فنميِّز قسمين من الآراء؛ الأول يُقّرُ برفض إدراج المكان المغلق في الرواية والعمل السردي نظرا لما تواجهه الشخصيات في محاولة الدخول والولوج لهذه الأماكن كونها مغلقة في حين أنّ القسم الثاني يرى بأن لِخاصيّة الغلق في هذه الأمكنة الدور الايجابي لنفسية الشخوص ففيها يحس بالأمان والحماية، وهي بمثابة مهربٍ للإنسان من ضغوطات الحياة ففيها تتخلص و تتملص الشخصيات مما قد يواجهها في أطوار العملية السردية، ومن بين أهم الأماكن المغلقة نجد" البيوت والغرف والحمامات والابنية

[1]- أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية ص59.
[2]- المرجع نفسه، ص59.

والسراديب والسجون والمعابد...ذات الطبيعة المحصورة في حدود أماكن مغلقة"[1]، فكلها أماكن مغلقة.

المبحث الرابع: الزمن.

1-مفهوم الزمن:

أ- لغة:

لقد أثارت لفظة الزّمن جدلاً واسعا في العقل البشريّ من الوهلة الأولى للوجود الإنساني، لذلك فقد سعى من أجل الوصول لمفهوم دقيق مضبوط حولها، غير أنّ الطبيعة التجريدية لهذا اللفظ- الزمن – حالت دون ذلك، فأخذ كلٌ يعرفه حسب ما يراه مناسبا فنجد كتاب لسان العرب يتطرق لتعريفه بالقول" اسم لقليل الوقت وكثيره، وهو في المحكم الزَّمن و الزَّمان: العصر، والجمع أَزْمُنٌ وأَزْمِنَةٌ وقال شمر: الدَّهر و الزَّمان واحد، قال أبو الهيثم: أخطأ شمر، الزمان زمن الرّطب والفاكهة وزمان الحرّ والبرد، وقال: ويكون الزمن شهرين إلى ستة أشهر"[2]، أي أنّ الزمن عرّف كونه وقتاً معيناً، إضافة إلى ترادف كلمة الزمن مع كلمة الدَّهر تارةً، واختلاف معنييهما في تارة أخرى.

في حين أن قاموس المحيط ذهب إلى تعريفه بالقول" الزّمانُ: الوقت قليله وكثيره و يقال السنة أربع أزمنة، أقسام وفصول وأزمن بالمكان أقام به زمنا"[3]، وعليه فالزمان ينحصر في الفصول فهو أربع أنواع، أي أنه يقيس كل فصل بزمن واحد إضافة إلى ذلك كونه محدود ومعلوم.

---

[1]- محمد صابر عبيد، سوسن البياتي، جمالية الشكل الروائي، ص 252.
[2]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (ز.م.ن)، دار صادر، بيروت ص 199.
[3]- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1952م، ج3، ص233-234.

ب-اصطلاحا:

لايمكن الوقوف على مفهوم الزمن جراء دراسته من الناحية اللغوية وحدها، بل لا بد أن نربطه بالمفهوم الاصطلاحي من أجل إزالة الغموض الذي يعتريه، لذلك سأحاول التطرق لتعريفات الدارسين والنقاد المطروحة حوله فقد عرفه الشريف جبيلة كونه" هذه المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها إطار كل حياة وحيز كل فعل وكل حركة، بل إنها لبعض لا يتجزأ من كل الموجودات، وكل وجود حركتها ومظاهرها وسلوكها"[1]، فقد ربط الزمن بالوجود الإنساني وسلوكياته فهو الذي يحتوي كل أفعال الفرد وحركاته.

وقد وُظف الزمن في الأعمال السَّردية عموماً والرواية على وجه الخصوص وذلك ما زاد الإقبال على طرح مفهومٍ من شأنه أن يزيل ما طاله من ابهام، وعليه" فالزمن يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها، فهو حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى"[2]، أي أنه لفظٌ وهميٌّ لا يمكن التعرف عليه إلا بِربطه مع باقي مكونات البنية السردية، فهو المتحكم في كل فعل سردي كما يعتبر" نافذة يمكن أن نُطل منها على الرواية وعلى مشكلاتها وقضاياها"[3]، فلكل رواية وقتٌ معينٌ ومن خلاله يمكن التعرف على هذه الرواية، فلا يمكن أن نتصور أي عملٍ روائيٍّ خارج زمن معلوم سواء من حيث وقت كتابة هذا العمل، أو من حيث الاحداث المذكورة فيه.

وقيل أيضا" الزمن محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزاءها، كما هو محور الحياة ونسيجها، والرواية فن الحياة فالزمان هو وسيط الرواية، كما هو

[1]- الشريفبيلة: مكونات الخطاب السردي ومفاهيم نظرية، علم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، ط1، 2007م، ص20.
[2]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص 42.
[3]- صالح ابراهيم: الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003، ص 105.

وسيط الحياة"[1]، أي أن الزَّمان مربوط بالرواية والحياة على حد سواء، فهو الأساس والعمود الفقري الذي يشهدها.

أما ميخائيل باختين فقد قال" إن الرواية هي الزمن نفسه"[2]، فقد جعل الرواية واختصرها في الزمن وحده إذ جعل الرواية والزمن شيئا واحدا، وعليه ومن خلال كل التعاريف المذكورة يمكنني القول بأن كلمة الزمن من أكثر الألفاظ إبهاما وغموضا، فالكل يعلم ماهيتها لكن حين يُسأل عنها لا يجد كلاما يصف به ما قد فهمه حولها، فهي بذلك لفظة وهمية تنحصر داخل كل عقل بشري وهي ملازمة للإنسان في كل أطوار حياته فما هو آني الآن هو في المستقبل ماض، والمستقبل سواء كان قريبا أم بعيدا سيصبح حاضرا ثم ماض مر.

2 –المفارقات الزمنية:

تهتم المفارقة الزمنية بدراسة الترتيب الزمني في العمل السردي وهي:" اللحظة التي يتم فيها اعتراض السرد التتابعي الزمني لسلسلة من الأحداث، لإتاحة الفرصة لتقديم الأحداث السابقة عليها"[3]، أي تلك اللَّحظة التي يتوقف فيها السارد عن سرده لأحداث روايته وحكايته ليذكر ما مر من أحداث سابقة لمجرى ما كان يسرده، في حين هناك لحظات أخرى يقوم فيها السارد بتنبئ لما هو آتٍ فيقوم بتقديم السرد، وهو حسب مارتن والاس" الإضاءة والتوقع"[4]، بمعنى الاستباق والتنبؤ لما في المستقبل من أحداث.

وعليه ومن خلال ما ذكر يمكن أن نُميّز نوعين من المفارقات فالأول الذي يعود بنا الى الماضي وهو الاسترجاع في حين الثاني يبحر بنا في بحر المستقبل وهو الاستباق.

---

[1]- سليم بثقة: تزييف السرد الروائي الجزائري، دار مكتبة الحامد، عمان، ط1، 2014-1435، ص37.
[2]- عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط1، 2009، ص 104.
[3]- صالح ابراهيم: الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف، ص105
[4]- مارتن والاس، نظريات السرد الحديثة، ترجمة حياة جاسم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر،1998م، ص 164.

أ- الاسترجاع:

يعرف كونه " إيراد حدث سابق للّنقطة الزمنية التي بلغها السّرد، وتسمى كذلك هذه العملية بالاستذكار "rètrospection" [1]، أي أن الاسترجاع عملية يرجع فيها السارد والقاص الى ما حدث في زمن ماضٍ للحدث الذي وصل إليه في مجرى روايته، وقد أدرجت الاسترجاعات بكثرة داخل الأعمال السرّدية وهو ما دفع النقاد الى التطرق له في مراتٍ كثيرةٍ، وإضافة الى القول المذكور سابقا نجد كذلك قولا آخر تطرق لذكرِ هذا النوع من المفارقات" إذ ينقطع زمن السّرد الحاضر ويستدعي الماضي بجميع مراحله ويوظفها في الحاضر الّسردي ويصبح جزء لا يتجزأ من نسيجه"[2]، أي أن الراوي يعمد إلى ترك ماكان يسرده ليعود الى ذكر أحداثٍ ماضيةٍ أي؛ تذكر في لحظةٍ لاحقة لزمن حدوثها.

وعليه فالاسترجاع هو عودة الى الوراء من أجل الحكي عن أحداث سابقة الحدوث غير انها تحكي في الزمن الحاضر فهي رجوع الى ما وقع بالماضي من أجل سره في وقت لاحق لزمن حدوثه وهو نوعين:

- **الاسترجاع الخارجي:**

وهو الاسترجاع الذي يكون خارجا عن مجرى الأحداث في الرواية، أي أن الأحداث المسترجعة فيه جرت في زمن سابق من بداية السرد، وقد عرفه جيرارد جينيت كونه" ذلك الاسترجاع الذي تكون سعته كلها خارج سعة الحكاية الاولى"[3]، اي انه كل استرجاع لما هو سابق لأحداث ما قبل بداية الرواية.

ونجد أيضا قولا آخر تطرق إلى ذكر الاسترجاع الخارجي فيقول" كلمّا ضاق الزمن الروائي يشغل الاسترجاع الخارجي بكثرة"[4]، أي أن لضيق الزمن الروائي

---

[1]- سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل الى نظرية القصة (تحليلا وتطبيقا)، ديوان المطبوعات الجامعية والدار التونسية للكتاب، (د.ط)، ص 80.

[2]- مها حسين القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 192.

[3]- جرار جينيت: خطاب الحكاية، (بحث في المنهج)، تر، محمد معتصم، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 1977، ص 60.

[4]- سيزا قاسم، بناء الرواية، دار التنوير، بيروت، ط1، 1985م، ص 59

داخل العملية السردية فرصة لتوظيف الاسترجاعات الخارجية بكثرة، وفيه" يعود الراوي الى ما قبل الرواية، حيث يقوم بسرد أحداث وقعت قبل بدء أحداث الرواية وتكون كتمهيد للأحداث الأساسية أو كمساعد في توضيحها"[1]، فهي العودة الى الماضي الذي قبل العملية السردية ويكون المساعد في فهم الأحداث في مجرى الحكي.

- **الاسترجاع الداخلي:**

وهو " استعادة أحداث ماضية، ولكنها لاحقة لزمن بدء الحاضر السردي وتقع في محيطه، ونتيجة لتزامن الأحداث يلجأ الراوي إلى التغطية المتناوبة؛ حيث يترك شخصيته ويصاحب أخرى ليغطي حركتها"[2]، أي أنه العودة الى ماضٍ قريب يكون لاحقا لزمن سرد الرواية، ويأتي ليعرض أحداث جرت داخل المتن الحكائي، بعبارة أخرى فهو يسير على خط زمن الحكي لكنه يحمل مضمونا سرديا مخالفا لمضمون السرد الأولي، فنجد توظيفه مثلا حين إدراج شخصية جديدة في الرواية، فيذهب بنا السارد إلى الوراء من أجل توضيح خلفيتها فهو" يتصل مباشرة بالشخصيات وبأحداث القصة أي أنه يسير معها وفق خطٍ زمني واحد بالنسبة لزمنها الروائي"[3]، أي أنه ملازم بزمن سيرورة الأحداث.

ب- الاستباق:

يُعد الاستباق تقنية من التقنيات الموظفة في العملية السردية من أجل خلق التشويق في نفسية القارئ المتلقي، فهو بمثابة تنبأ لما هو آتٍ، بمعنى أنه تكهن لما ستؤول إليه الأحداث الروائية، كما يُعد " مفارقة زمنية تتجه إلى الأمام عكس الاسترجاع، والاستباق تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلا فيما بعد إذ يعمدُ الراوي إلى استباق الحدث الرئيسي في السرد بأحداث أولية تمهد للآتي

[1]- جيرار جينيت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، تر معتصم وآخرون، منشورات الاختلاف، بيروت، ط3، 2003، ص 60.
[2]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص 199.
[3]- حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي، المغرب، ط3، 2000، ص 74.

وتومئ للقارئ بالتنبؤ باستشراف ما يمكن حدوثه، أو يشير الراوي بإشارةٍ زمنية اولية تعلن صراحة عن حدث ما سوف يقع في السرد"[1]، أي أنه وقفٌ للعملية السردية الآنية والتوجه إلى طرح أحداث قادمة في المستقبل.

ومنه فالمفارقات الزمنية من أهم البنى المشكلة للنص السردي، وقد قسمت هذه المفارقات إلى قسمين الأول يكون استرجاعا في حين أن الثاني استباق.

[1]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص 211.

الفصل الثاني

مكونات البنية السردية

في رواية نجمة الساحل

المبحث الأول: الشخصيات في رواية "نجمة الساحل".

أ- الشخصيات الرئيسية.

ب- الشخصيات الثانوية.

المبحث الثاني: المكان في رواية "نجمة الساحل".

أ- المكان المغلق.

ب- المكان المفتوح.

المبحث الثالث: الزمن في رواية "نجمة الساحل".

أ- الاسترجاع.

ب-الاستباق.

المبحث الأول: الشخصيات في رواية نجمة الساحل.

إنَّ الشّخصية عبارة عن انسان أو كائن بشري، والإنسان هو أساس الحياة والكون، وعليه فقد كان لابد من توظيف الشخصية في الأعمال الروائية، إذ أن إدراجها يعد المرآة العاكسة الّتي يرى فيها القارئ نفسه بوضوح، ومن خلال دراستي لرواية "نجمة الساحل" تبيَّن لي توظيف مجموعة من الشّخصيات والتي كان لها الدور الكبير في سيرورة الأحداث داخل الرواية ويمكن تقسيمها إلى:

أ- الشخصيَّات الرئيسية (محورية):

لقد اعتمد عبد العزيز بوالشفيرات في تقديمه لشخصيات روايته على إبراز الصفات الجسدية والنفسية على حد سواء، وتنطوي رواية **نجمة الساحل** على حشد من الشّخصيات ذات الملامح المختلفة والأدوار المتباينة، وقد تمثّل دور البطولة لهذه الرواية أربع شخصيات وهي:

- **حميد الفن:**

يعتبر حميد الفن أبرز شخصية في رواية **نجمة الساحل** فهو بطل الرواية والشّخصية الاولى فيها، إذ يعد رمزا للرجل المناضل الصبور، وقد ورد ذكره على طول منحى الرواية ودون انقطاعٍ، كقول الراوي: " كل ما في قرارة نفسه انه رجل في الخمسين من عمره، عاش الثورة وأعطى كل مواهبه وقدراته للثورة التي شب وترعرع في كفنها"[1]، أي أنه رجل في العقد الخامس من حياته عايش الفترة الاستعمارية كما شهد فترة الثورة التحريرية، إضافةً إلى فترة ما بعد الاستقلال، فكان لا يدخر جهدا في مقاومة المستعمر، وقد فقَد حميد الفن والديه بعد أن قتلهما أحد المعمرين الأجانب،

[1]- عبد العزيز بوالشفيرات، نجمة الساحل، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص7.

فأكن له البطل حقدا وكرها كبيرين وأخذ يفكر في طريقة من شأنها أن تضمن له الأخذ بثأرهما .

ومن أهم الصفات الجسمانية التي ذُكرت عن ببطل الرواية –حميد الفن– كونه يملك يدين كبيرتين، وهو ما أَعجب "يوطار" الذي سرعان ما أمر بنقله إلى المزرعة من أجل العمل فيها كحلابٍ للأبقار، وهو ما وجد فيه حميد الفن الفرصة من أجل تحقيق ما كان يصبو له وهو القصاص ممن كان سببا في قتل والديه " ساقني اعوان يوطار إلى حين امرهم، فعملت في تلك الضيعة لمدة تدبير حيلة اغتيال يوطار"[1].

أما من الجانب الاجتماعي فقد كان حميد الفن يعاني فقرا شديدا ليس له مثيل إطلاقا، وهذا راجع إلا نقص مناصب الشغل في الفترة المباشرة لما بعد الاستقلال، وهو ما عاد سلبا على حياته وحياة عائلته، غير أنَّه كان دائم الصبر والتفاؤل أن في الغد فرج" أُدخلوا عنده أُدخلوا لتستمعوا إلى ما يقوله في نومه...إنه يتحدث باستمرار عن غلبته"[2]، وما القول إلا دليل عن مدى معاناته في حياته، كيف لا وهو الذي أصبح يتكلم باستمرار أثناء نومه.

- **نسيمة:**

تعتبر نسيمة هي الاخرى إحدى الشخصيات الرئيسية في رواية نجمة الساحل، وهي زوجة البطل حميد الفن، وبالرغم من ذلك لم يتطرق الكاتب إلى طرح وصف دقيقٍ ومفصل حول صفاتها الخارجية الجسمانيَّة سوى قوله" ولَكم هو جميل أن يتزوج نسيمة إحدى جميلات الساحل المدهش"[3]، وهذا القول يعتبر الوحيد في وصف نسيمة إذ نستنتج أنها تملك جمالا فاتنا، أما فيما يتعلق بصفاتها الداخلية فكثيرا ما استوقفنا الكاتب عبد العزيز بوالشفيرات ليتطرق إلى ذكرها أو الإشارة إليها، ومن اهم الصفات

[1]- المصدر السابق، ص19.
[2]- المصدر نفسه، ص90.
[3]- المصدر نفسه، ص9.

المذكورة حولها مدى حبها الشديد لزوجها " كل الساحل يتفانى في عشقها، لكنها آثرته عليهم"[1]، فقد كان لحميد الفن مكانة خاصة لدى نسيمة، كيف لا وقد فضَّلته على كلِ رجال الساحل، إضافة إلى ما ذكر تعد نسيمة رمزا للمرأة الصبورة الصامدة والمضحية الواقفة مع زوجها والمقدرة لظروفه، فلطالما كانت تدخل في مناوشات مع نساء الساحل حين يتعرضن لحميد الفن بكلامهن اللاذع" هوه عليه سيد القردة زوفري مطروح الرأس"[2]، فقد كنَّ يقذفنه بكلام مجحفٍ في حقه إذ وصفوه بسيِد القردة.

إضافةً إلى قولهنَّ أنَّه رجل مطروح الرأس في محاولة منهنَّ إلى استصغاره والحط من شأنه، لكن الرد سرعان ما كان يأتيهن من قبل زوجته –نسيمة– " اسمعي اعرفي كيف تطلقين لسانك"[3]، فهي بذلك تغلق كل الأبواب المؤدية إلى تشويه سمعة زوجها. إذ لم تترك لهن مجالاً للتّمادي في احتقار شريكها.

- **ابن سعيود:**

ابن سعيود هو أحد أبرز الشخصيات التي ذكرت في رواية **نجمة الساحل** ويعتبر شخصية ثورية شأنه شأن حميد الفن بطل هذه الرواية وصديقه المقرب على حدّ سواء " ليس غريبا أن يكون صديقا ورفيقا لابن سعيود أحد أفذاذ الساحل"[4] ، فهوَ أحد مناضلي الساحل.

عاش ابن سعيود هو الآخر حياة ملؤها الشّقاوة والاحتياج كباقي سكان الساحل الجيجلي بعيد الاستقلال بفترةٍ وجيزةٍ، كيف لا وقد أثقلت الديون كاهله" خمس سنوات عمل، ليل نهار لن تسدد ديوننا، اعمل ودب يا ابن سعيود... ربها واحد أمام هذه الأفواه "[5]، كان هذا كلام زوجته وهي تُحدّث نفسها أثناء توديعها لابن سعيود حين

[1]- المصدر السابق، ص9.
[2]- المصدر نفسه، ص93.
[3]- المصدر نفسه، ص93.
[4]- المصدر السابق، ص9.
[5]- المصدر السابق، ص76.

مغادرته صوب عمله، فهي على دراية أنه لا سبيل إلى قضاء ما عليهما من دين سوى التفاني والكد في العمل، وعدم ادخار أي جهد في طريق ذلك، رغم علمها بصعوبة ما تطمح له نظرا لكثرة أفراد عائلتها، كما أنه يملك جسما قويا" ابن سعيود سافر إلى فرنسا زمن الحرب بثمانين كيلو صحة...ثم عاد بنصفها"[1]، أي أنَّ سفره إلى فرنسا أيام الحرب عاد بالسلب على صحته، إضافة إلى هذا نجد أن في كل مرة يذكر فيها اسم ابن سعيود يأتي مقترنا بذكر لفائف الشّعر أو السيجارة؛ دلالة على كونه مدمنا بشدة على التدخين.

ب- الشخصيات الثانوية:

كانت الشّخصية ولا زالت بشكلها العام المتنفس الأول للكثير من القضايا التي يمر بها المجتمع الإنساني، ففي القصة أو الرواية توجد أنواع كثيرة للشّخصية باختلاف ادوارها فمثلما هناك شخصيات رئيسية تحرك العمل الروائي هناك أيضا شخصيات ثانوية تساعدها، فهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية، فهي تتكون بعيدا عن الشخصية الرئيسية حيث أنها تختلف باختلاف دورها في الرواية وهذا يعني أن الشخصية الثانوية" لها مكانتها ودورها في الرواية والكاتب المتمكن هو الذي لا يستغرق كل فئة في شخصيته الرئيسية بل يهتم بشخصياته الثانوية مثل عنايته ببطله"[2]، أي أن الشخصية الثانوية لها نفس أهمية الشخصية الرئيسية، بل تكون مكملة لها وقد وظّفت بكثرة في الراوية المدروسة **نجمة الساحل**.

وبعد أن ذكرت مجموعة من الأشخاص سابقاً والذين مثلوا دور الشخصيات الأساسية، ها أنا أنطلق إلى محاولة التّطرق إلى ما ذكر من شخصيات ثانوية والّتي كانت مختزلةً في:

---

[1]- المصدر نفسه، ص39.

[2]- محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء للنشر والتوزيع، ط1، 2007، ص27.

- **الهادي الفنان المغني:**

على الرغم من الظهور الكثير والمتكرر لشخصية الهادي من وإلى نهاية الرواية فقد كان ظهوره مقترنا بظهورِ بطل الرواية حميد الفنِ غير أنّ الراوي لم يتطرق الى طرح أوصاف حول شخصيَّتها إطلاقا، فهو يعتبر صديقا مقربا لحميد الفن وابن سعيود، كما يعد أحد العمال بمزرعة يوطار رفقة صديقيه حميد وابن سعيود.

- **يوطار:**

هو شخصية أجنبية دخيلة على المجتمع الجزائري، إذ يعد أحد المعمرين الذين استقروا شرق البلاد أثناء الفترة الاستعمارية، تميزت شخصيته بالتّسلط الشديد إضافة إلى الاستغلال المجحف للعمال البسطاء، وهو الذي قتل والدي البطل حميد الفن بكل قسوة وبرودة دم، ولم يكتف بهذا بل قام باستعباد حميد، وبعد فعلته الشنيعة تلك أكن له حميد الفن حقدا كبيرا فقد قال:" أبي استشهد بالموت الاختياري...الشّنق...الغرق او الحرق ولم يختر ففعلوا فيه الفعال الثّلاث على مرأى مني ومن أمي التي قطعوا نهديها فيما بعد"[1]، وبعد أن وظّف يوطار حميد الفن في مزرعته خطط للانتقام لمقتل والديه وكان له ذلك فقد خلُص منه العمال ومن غطرسته.

- **العزوني:**

العزوني هو أحد أرباب العمل بعد الثورة التحريرية فهو من يسير الشّانطي الذي يعمل فيه كل من حميد الفن وصديقاه، ويعتبر العزوني شخصا حازما مع العمال " وأنا كذلك غلطني رئيس الشّانطي العزوني"[2]، ونظرا لخوف العمال منه لم يكن أحد

[1]- عبد العزيز بوالشفيرات، ص50.
[2]- المصدر السابق، ص47.

يجرئ على التكلم في حضرته" ليس بإمكانهم الحديث عن أي صغيرة أو كبيرة أمام رئيس الشّانطي"[1]، وهذا جراء الخوف.

تعلّق العزوني بابنة إحدى أرامل الساحل فصار كثير التّجوال حول بيت تلك الأرملة، بل وأصبح ينقل لها كل ما لذ وطاب من خيرات المزرَعة، كما أن له مكانة مرموقة في قلوب الفلاّحين إذ يكنُّون له احتراما كبيرا نظرا لنكتته النادرة معهم " إن الفلاحين يحترمونه لنكتته النادرة"[2]، أما فيما يخص الصفات الخارجية للعزوني فنجد ان الراوي يقول "فاضت لحمته عرقاً"[3]، فهو شخص سمين ويملك بنية ضخمة، كما يبدو أنه شخص ذو ثقة كبيرة بنفسه إذ جاء على لسانه " يحسدونني عندما أفوز بها...يحسدونني في مسؤوليتي أيضا...أنا العزوني رئيس الشّانطي منحت لي هذه الثّقة عن جدارة لأنني عدو الاعداء"[4]، فقد كان على ثقة كبيرة في نفسه والثقة صفة حميدة في الإنسان.

عاش العزوني حياة ملؤها الحزن والمآسي، فمما ذكر عنه في الرواية أنه عقيم وقد تزوج المسكين ستّة مرات إلا أن زواجه لم يدم إلا قليلا، بسبب مرض زوجاته في كل مرة وينتهي بهن الحال داخل مستشفى إلى أن يمتن، ضف إلى كونه عاشقا للدراجات النارية.

- **إبراهيم المنستراتور:**

هو أحد كتّاب التعاضدية كما يعتبر رمزا من رموز النضال، هو الذي سجل حميد الفني ورفاقه حين أراد العمل بالمزرعة" تعملون؟ ... أومأ الهادي برأسه إيجابا...أخذ ثلاث استمارات من الخزانة وأمرهم بالتوقيع عليها"[5]، كما نجد أيضا أن من أبرز ما

[1]- المصدر نفسه، ص47.
[2]- المصدر نفسه، ص49.
[3]- المصدر نفسه، ص44.
[4]- المصدر نفسه، ص50.
[5]- المصدر السابق، ص44.

ذُكر حول إبراهيم المنستراتور نقطة ضعفه في الحساب "وأنا أكلني المنستراتور نقطة ضعفه في الحساب... عرفنا هذا ليلة أمس أنا وعبادي"[1]، فقد كان لضعفه في الحساب نتيجة سلبية تعود بالدرجة الأولى على عمَّال المزرعة.

تعرض إبراهيم المنستراتور إلى حادث بالدراجة النارية كاد أن يودي بحياته، فقد أقبل في أحد الأيام على المزرعة راكبا دراجته وكان يمشي بسرعة جنونية، فحين أراد إيقافها انزاحت عن مسارها فارتطم بجذع شجرة الزان، دخل إثرها المستشفى ومكث به إلى حين شفائه " وفي الحين، برز إبراهيم المنستراتور فوق دراجة نارية... كان يسير بسرعة جنونية...فالذي يشاهده بهذه السرعة لا يمكن أن يميزه من الغبار، مال نحوهم...ضغط بكلتا يديه على الفرامل فانحرفت به فقفز من فوقها مصطدما بجذع شجرة الزان الكبيرة"[2]، في المشفى سرد ابراهيم ما مر به من عذاب في الفترة الاستعمارية" قبل الثورة شردوني...قتلوا زوجتي وابني الوحيد.. لم أخرج مثلما دخلت"[3]، فقد لاقى أشد انواع الحزن والمعاناة كيف لا وقد فقد زوجته وابنه فلذة كبده الوحيدة في اليوم ذاته.

كما أنه تعرض إلى شتى أنواع التعذيب" وكعقب سيجارة رموني خارج ثكنة التعذيب و كالحيوان رحت أمشي على أربع"[4]، فهو بذلك يترجم شدة ما مر به داخل ثكنة التعذيب فمن خلال عدم قدرته على الوقوف يبدو واضحا أن ما أصابه داخلها لم يكن هينا بالمرة، خصوصا بعد أن شبَّه نفسه بالحيوان فهو الذي يمشي على أربع؛ أي أنه يقر بمدى عجز قدميه عن حمل جسده جراء ما طاله من تعذيب، بعد ذلك صور لنا عجزه في توفير ما يسد جوعه فقال" همت في الدُّشور أكلت الحشيش و البلوط أكثر من سنة"[5]، أي أن طعامه اقتصر على الحشيش وحده.

---

[1]- المصدر نفسه، ص47.
[2]- المصدر نفسه، ص65.
[3]- المصدر نفسه، ص67.
[4]- المصدر السابق، ص 67.
[5]- المصدر نفسه، ص 67.

أحسَّ إبراهيم ..... بالغيض بعد خروجه من المشفى و ذهابه إلى المكتب هناك فوجئ بخليفته فوجه له كلاما لاذعا واصفًا إياه بالقملة" حاشا يا إبراهيم خليفتك مؤقتًا ريثما تبرأ... انغرزت عيناه في وجه الكاتب الشاب... أنت قملة صغيرة "[1]، فقد احتقره حين وصفه بالقملة.

تعلق إبراهيم بابنة الحاج حميدة وأكن لها حبا كبيرا فراح يسأل إحدى الأرامل التوسط بينهما، هذه الأخيرة رفضت طلبه ذلك، فانهال عليها بالضرب" المجنون، قال لي أن أجئ له بابنة الحاج حميدة في هذه اللّيلة لم أَرضخ لأوامره .... ضربني .... أنظروا ..... أنظروا..... عرت لهم كامل أطرافها المضروبة"[2]، فقد نسبت له الأرملة صفة الجنون والجنون هو عدم الاتّزان العقلي، وكتعقيب لما وصف به رد أحد سكان الساحل" لنزوجه بابنة الحاج حميدة و إذا لم يهدأ نرسله الى مستشفى المجانين"[3]، فحين يئس سكان الساحل من إيجاد حل لمشكلاته شرعوا إلى التفكير بأخذه إلى مستشفى المجانين.

- **هوجي:**

هو شخصية أجنبية شغل منصب الرئيس لإحدى ورشات العمل فهو أحد المعمّرين الأجانب الذين جاؤوا لاستنزاف خيرات البلد، من أهم ما ميز شخصية هوجي كَونه شخص انتهازي، لا يعير اهتماما لأي شيء في سبيل تحقيق أهدافه المنشودة" وبعضهم بقيت أياديهم تندمل بقيح أسود على قبضة الفأس بينما ربى هوجي خميرة بطنه على حسابهم"[4]، فالقول المذكور خير دليل على مدى جشع هوجي و استغلاله لطبقة العمال البسطاء.

[1]- المصدر نفسه، ص 68.
[2]- المصدر نفسه، ص 78.
[3]- المصدر نفسه، ص 79.
[4]- المصدر السابق، ص 6.

- **على الغياط:**

هو اسم مركب من كلمتين الأولى علي و هي اسم علم، في حين أن الثانية الغياط كلمة تدل على مهنته فالغياط كلمة تطلق على الذي ينفخ بالغايطة؛ وهي آلة نفخية ذو أنبوب أسطواني خشبي تحتوي سبعة ثقوب، لعب علي في الرواية دور النافخ على آلة النفخ ومنه يمكن القول أن اسمه كان ترجمة لعمله، فعمي علي الغياط هو الذي كان يؤدي و يغطي سهرات بلدة أشواط" عمي علي الغياط ابتدأ حياته مقلدا المرحوم عمي إسماعيل"[1]، أي أنه جعل من المرحوم عمي إسماعيل قدوة له و راح يسعى لتقليده.

ثم نجد وروده في قول" سافر عمي علي إلى العاصمة في الأربعينات فوجد ذاته ضمن ذوات الغياطين المشاهير وقتئذ"[2] فقد كان لتجواله الكبير في أرجاء العاصمة الأثر الإيجابي في تطوره وحجزه مكانة في صفوف الطليعة في مجال عمله، حتى أنه تمكن في ذلك الوقت من اتقان لحن بوعلام تيتيش وأصبحت كل الحانه تستمد طاقتها الطويلة منه.

الأرملة:

الأرملة هي المرأة التي توفي زوجها وقد ورد ذكر هذا المصطلح – الأرملة– في الرواية بكثرة ومن خلال تطرقي لرواية "نجمة السَّاحل" ميَّزت ان اسم الأرملة جاء دالا على شخصيتين فالأولى هي الأرملة التي لها ابنة شابة والتي جرى ذكرها بعد أن تعلق العزوني بابنتها وصار يتردد على بيتها بكل خيرات المزرعة في حين أننا نجد الشخصية الثانية والتي وصفها كذلك بالأرملة وهي شخصية اقترن ذكرها بذكر إبراهيم

[1] - المصدر نفسه، ص 23.
[2] - المصدر نفسه، ص 23.

المنستراتور" أمام دار تلك الأرملة التي توفي زوجها في فرنسا"[1]، فقد كان يرجوها أن تتوسط له من أجل ابنة **الحاج حميدة** فالعلاقة بينهما علاقة مصلحة لا غير.

ولم يختصر ذكر الشخصيات في رواية نجمة السَّاحل فيما ذكر أعلاه –رئيسية وثانوية– بل وبدراستي لها وجدت انها تحتوي أيضا على مجموعة من الأشخاص الذين كان ظهورهم عابرا فحسب ومن بينها:

- أم الحزام: وهي راقصة في الساحل الجيجلي.
- الخيضر: أحد أبناء حميد الفن.
- فطومة: إحدى العاملات بالمزرعة.
- البحارة: هم من يركبون سفن المعلم ليلا بغية الصيد
- المعلم: سيد على البحارة وقائد سفن الصيد
- الماوي: هو الذي يسقي الرجال في السهرات.
- ابن الحواس: أحد أفراد الطبقة البرجوازية.
- المجرد: الشخص الذي سجل ابن حميد الفن.

المبحث الثاني: المكان في رواية نجمة الساحل.

يعتبر المكان من أهم البنى التي يقوم عليها العمل الروائي والمسرح الذي تؤدي فيه الشخصيات أدوارها، وبدراستي لرواية نجمة الساحل للروائي عبد العزيز بوالشفيرات استقر الحال على نوعين من أنواع الأمكنة فوجدت: أماكن مفتوحة وأخرى مغلقة.

وكثرة الأماكن في الرواية يدل على كثرة تنقل الشخصيات وهو ما يعود إيجابا على نفسية القارئ إذ تزيل الضجر والملل.

[1] -المصدر السابق، ص 78

أ- الأماكن المغلقة:

وهو كل مكان له أساس معلوم ومحدود؛ أي أن الشّخص فيه يكون معزولا عن العالم الخارجي ومن بين أهم وأبرز الأمكنة المغلقة في الرواية نذكر:

- **المنزل:**

وهو مكان مغلق، ويشغل حيزا مهما في حياة الإنسان، إذ أنه غالبا ما يكون مصدر راحة وأمن وطمأنينة، وله دور كبير من ناحية الجانب النفسي للإنسان ويحميه من التشرد والضياع، فالشّخص يحقق ذاته من خلاله، اذ يعتبر الفضاء الوحيد الذي يتصرف فيه الانسان بحرية دون أن يكون هناك تدخل من الطرف الثاني، مما يسمح بخلوة الأشخاص واسترجاع الذكريات" فالبيت ركنا في العالم، انه كما قيل مرارا كوننا الاول، كون حقيقي لكل ما في الكلمة من معنى فهو يحمي أحلام اليقظة والحالم ويتيح للإنسان أن يحلم بالهدوء، والبيت هو واحد من أهم العوامل التي تدمج افكار وذكريات واحلام الانسانية فدون البيت يصبح الانسان كائن مفتت فالبيت جسد وروح وعالم الانسان الأول"[1]، فالمكان هو الذي يحمل الإنسان وأفعاله وسلوكياته.

لقد ورد في الرواية ذكر البيت في مقاطع عدة ومع أشخاص كثر، فنجد مثلا قوله" دخل الحوش، تنحنح، فتح باب داره"[2] فقد ورد كلمة الدار مع التنحنح والتي عبارة عن إشارة من حميد الفن لأهل بيته بأنه قد دخل المنزل .

ونجد أيضا مقولة الراوي" كانت برودة الجو الساحلي قد زادت فوق المعتاد وثلاثتهم توزعوا كل في اتجاه داره"[3]، فهذه المقولة ان دلت على شيء فإنها تدل على أن المنزل هو المهرب الاول والائمن من البرد والحر وكل ما من شأنه أن يضر

[1]- غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص36-38.
[2]- عبد العزيز بوالشفيرات، ص.22
[3]- المصدر نفسه، ص17.

بالشخص، فهو ملاذه الاول والأخير وفيه يسكن الانسان وكذلك نجد" وضع عقب السيجارة تحت نعله، عرج على دار الهادي فوجده واقفا أمام الباب، تصافحا ثم اتجها صوب دار حميد الفن الجاثمة في أقصى شمال هضبة الساحل...كانت شمس الصباح تنعكس على قصديرها مثل مرآة في عين الشمس... لا يمكنك أن تنظر إلى المرآة مثلما لا يمكنك النظر إلى دار حميد الفن"[1]، فيبدو جليا أن المنزل أو الدار هو المكان الذي يقضي فيه كل من حميد الفن والهادي إضافة إلى ابن سعيود ليلتهم، وفي الصباح يلقون من أجل التوجه إلى مكان عملهم – المزرعة– كما يعتبر الجزء الثاني من القول وصفا لحالة بيت حميد الفن والذي هو بطل الرواية فقد علمنا من خلالها أنه يقع شمال هضبة الساحل وبالضبط في أقصاها، كما ميزنا كذلك أن لبيته سقف قصديري يستحيل النظر في اتجاهه خصوصا بعد أن تنعكس فيه أشعة الشمس.

- **المستشفى:**

تطرق السارد إلى ذكر المشفى مرات عديدة فقد قال" استيقظ المريض الذي ينام جنبه وراح يستدعي الطبيب"[2]، فهذه إشارة تدل على المشفى فقوله المريض الذي ينام جنبه يعني أنه كان هناك مريضان وعليه لابد من أن يكون سريران إضافة إلى ذكره لاسم الطبيب أي أنه يقول أن المريضان من المرضى الماكثين بالمستشفى، كما نجد أيضا ورود اسم الممرض " قالها الطبيب و خرج رفقة الممرض"[3] إضافة إلى هذا فقد ورد ذكر المستشفى مرة أخرى لكن هذه المرة كان المستشفى المذكور غير سابقة"[4] فهنا نلاحظ ورود كلمة مستشفى مقترنا بكلمة المجانين أي أنه خاص بذوي الأمراض العقلية.

[1]- المصدر نفسه، ص19.
[2]- المصدر السابق، ص 67.
[3]- المصدر نفسه، ص 68.
[4]- المصدر انفسه، ص 79.

- **الثكنة:**

وهي مكان يقبع فيه الجنود من أجل حماية مدينة أو حصن ما، كما تعد مكان للاستجواب أيام الحرب، وقد جاء ذكر كلمة ثكنة في رواية نجمة الساحل في قول السارد على لسان إبراهيم المنستراتور حين كان يسترجع ما مر به من معاناة أيام الثورة " وكعقب سيجارة رموني خارج ثكنة التعذيب"[1]، أي أنه عانى الأمرين في تلك الثكنة، وما لوصفه نفسه بالحيوان إلا دليل على الكمِ الهائل من التعذيب الذي طاله " وكالحيوان رحت أمشي على أربع"[2]، أي أن رجليه لم تكونا قادرتين على حمل جسده جراء ما مر به داخل تلك الثكنة اللعينة.

- **المدرسة:**

وقد ورد لفظ كلمة المدرسة في الرواية التي قمت بدراستها في عدة مواضع، فمثلا نجد قول السارد" كانت المدرسة مسيجة بالشباك، كأنها هيكل حيوانٍ كبيرٍ أخرجه البحر إلى الشاطئ"[3]، فقد كانت المدرسة في حالة مزرية ولا غريب في ذلك كون البلاد –الجزائر– آنذاك كانت بعيد فترةٍ قصيرةٍ من تحقيق الحرية التي سلبت منها لأكثر من عشر عقود، فقد أخبرنا انها كانت مسيجة بالشباك بدل توفرها على حائط إسمنتي أو ياجوريٍ مشبها إياها بهيكل سمكة تآكلت حتى رماها البحر خارجا، ولم يقتصر ذكر المدرسة هنا فحسب بل نجد أيضا قوله:

" يدخل الأطفال المدرسة... ومن نافذة القسم يتجسد الدرس من خلال صورة الكتاب: امرأة تحلب بقرتها الحلوب"[4]، أي أن ما درسه التلاميذ في الكتاب المدرسي

[1]- المصدر السابق، ص67.
[2]- المصدر نفسه، ص67.
[3]- المصدر السابق، ص86.
[4]- المصدر نفسه، ص 88.

آنذاك كان يحاكي واقعهم المعيش، كما نلاحظ أن الاعتماد الكلي لسكان الجزائر بعد الاستقلال كان في مجال الزراعة والفلاحة.

- **المكتب:**

وردت كلمة مكتب في الرواية المتناولة مرتين فنجد الأولى" سنسجل اليوم في مكتب اليد العاملة لهذا المعمل"[1]، فالمكتب تابع للمعمل وبالضبط إلى فرع اليد العاملة، ثم يعرج ويقول: " استقبلهم كاتب التعاضدية والمنستراتور تعملون؟ أومئ الهادي برأسه إيجابا اخذ ثلاث استمارات وأمرهم بالتوقيع عليها"[2]، وعليه فالمنستراتور هو مسؤول المكتب والموظف فيه، كما نلاحظ أيضا أن بالمكتب خزانة لحفظ الأوراق والمعلومات للعمال الجدد وكذا القدامى فكل المعلومات المتواجدة بالأوراق تحفظ داخل تلك الخزانة.

- **القبو:**

يطلق اسم قبو على كل هيكل تسقيفي معماري مكرر من الداخل، ويعتبر القبو مكانا لتخزين الأحمال، له بنية مقاومة للغاية وقد استخدم لأول مرة وكان يطلق عليه اسم السرداب، و له عدة أنواع كالباكية والقبة وكذا الطاق والعقادة، جرى ذكر كلمة قبو في الرواية التي قمت بدراستها مرة واحدة لا غير، وكان ذلك أول الرواية " ليأتي المساء وأغط في نوم عميق داخل قبو حقير"[3]، وهو المكان الذي ينام فيه بطل الرواية حميد الفن بعد أن يقضي يوما شاقا في الأرض التي سلبت منه، وقد وصفه كونه قبو حقير دلالة منه أنه كان في حال مزرية.

فهذا مجموع ما تطرق إليه الراوي والسارد من أمكنة مغلقة في الرواية التي قمت بدراستها والتي هي نجمة الساحل، وقد كان للأماكن المذكورة الأثر الإيجابي في مجرى

[1]- المصدر نفسه، ص 41.
[2]- المصدر نفسه، ص 44.
[3]- المصدر السابق، ص 19.

الرواية ففي هذه الأمكنة جرى استرجاع لذكريات سابقة طرحت معلومات جد هامة في مجرى الرواية.

ب-الأماكن المفتوحة:

لم يختصر ذكر الأمكنة في الرواية على المغلقة فحسب، بل نجد أن الراوي ذكر أمكنة أخرى مفتوحة وهي بكثرة فنجد مثلا:

- **المزرعة:**

يطلق اسم المزرعة على تلك المساحات الريفية المخصصة لإنتاج مختلف السلع الزراعية وكذا تربية الحيوانات، والأرض بالمزرعة تصان من طرف فلاحين يدأبون على حرثها فهي المصدر الأول من أجل تغطية حاجة السوق وباقي فئات المجتمع من خضر وفواكه ولحوم، وقد وردت كلمة مزرعة من بداية الرواية إلى نهايتها " الدنيا تبدلت، لم يعد هوجي يتربب في المعمل ولم يبقى يوطار فرعونا في المزرعة"[1]، فالمزرعة كانت تحت سلطة يوطار أيام الاستعمار الغاشم، وكذا نجد ورودها في موضع آخر" وقتئذ كنا نساق قطعانا من البشر المسحوقين قبل شروق الشمس إلى أرضنا ولا يذكرني شيء بالغداء إلا الغروب لأختلس بضع حبات من البطاطا أضعها في جيوب سروالي"[2]، فالقول يترجم حالة العمال وما عانوه من استغلال واضطهاد، كيف لا والأرض أرضه وهو المستعبد، ضف إلى ذلك مدة عمله والتي هي من شروق الشمس وإلى غروبها، كل هذا من دون لقمة تعينه وتمده بقليل من الطاقة من أجل مزاولة عمله الشاق ذاك، ولم يقتصر ذكر المزرعة هنا فحسب إذ نجد" تصب رياح بحرية على المزرعة ...تتعالى أصواتهن مع الريح لتسافر بها"[3]، فالمستعمر لم يكن يعير أي اهتمام لجنس العمال في المزرعة بل أن كل همه كان الإنتاج وفقط .

[1]- المصدر السابق، ص5.
[2]- المصدر نفسه ص 19.
[3]- المصدر نفسه، ص 33.

وقد تطرقت الراوية إلى منتجات المزرعة وخيراتها " فراح يتنقل خيرات المزرعة إلى بيت الأرملة ليلا"[1]،

- **المدينة:**

هي مكان ذو كثافة سكانية عالية تكون الحياة بها أسهل من الريف، تحتوي المدينة على كل سبل العيش من عمل ودراسة وعلاج عكس المناطق الريفية النائية، وقد ورد ذكر مدن عدة في الراوية كقول" سافر عمي علي إلى العاصمة في الأربعينيات"[2]، وهي الأكثر كثافة في البلد– الجزائر– كما نجد ذكر مدينة عنابة في قوله" عبرت غابات كثيرة: خرجت إلى مدينة عنابة"[3]، وعنابة هي إحدى أهم المدن الشرقية في البلاد كما وظف أيضا "سيأتي كميون الشحن ليأخذ هذه الفواكه إلى قسنطينة"[4]، وقسنطينة هي الأخرى مدينة تقع شرق الجزائر شأنها شأن عنابة.

دون ان ننسى مدينة جيجل والتي هي مكان مسرى أحداث الرواية وفيها ولد ونشأ البطل حميد الفن.

- **القرية:**

تعتبر القرية أقل اتساعا من المدينة وتكون عموما في المناطق الريفية، والكثافة بها قليلة مقارنة بالمدينة تقوم الحياة بالقرية غالبا على الزراعة، والسكان بها من نفس العشيرة.

ورد ذكر القرية في الرواية في قول" يوم الفرحة الكبرى حيث استقبله أبناء قرية أشواط استقبالا مدويا"[5]، وأشواط هي البلدة الواقعة شرق مدينة جيجل الّتي هي مكان أحداث الراوية.

---

[1]- المصدر نفسه، ص49.
[2]- المصدر نفسه، ص 23.
[3] - المصدر السابق، ص21.
[4]- المصدر نفسه، ص 61.
[5]- المصدر نفسه، ص 22.

- **النهر:**

" وهو مجرى مائي واسع ذو ضفتين يجري فيه الماء العذب الناتج عن هطول الأمطار أو المياه النابعة من عيون الأرض أو من مسطحات مائية كالبحيرات والأنهار هي أكثر العوامل الجيومورفية إسهاما في تشكيل سطح الأرض"[1]، من التعريف يبدو جليا أن للنهر ضفتين اثنتين وأنه يستمد مياهه من الأمطار الموسمية والينابيع الباطنية، ويعد النهر من أكثر العوامل المشكلة للتضاريس فهو يغير فيها وهذا حسب شدة التدفق التي هو بها.

جاء في الرواية" هذا النهر تملؤه السواقي الصغيرة والكبيرة...هذا النهر يشكل في النهاية مجرى واحدا، تياره دافق"[2]، أي أن مجموع السواقي سواء كانت صغيرة أم كبيرة كلها تنتهي إلى النهر، والذي هو احتواء لكل المصادر الأخرى، فيكون له تدفق كبير لما جمعه من مياه.

هذا ونجد أن" النهر يجيء بأشياء كثيرة يا حميد الفن منها الصالحة المتحولة ووجودها في البحر نافع"[3]، أي ان النهر يجرف كل ما يعترض طريقه وصولا إلى البحر.

ذُكر النهر بكثرة في الرواية نظراً للطبيعة الريفية للمنطقة، وكذا نشاط سكانها الذي يقتصر على الزراعة، فلا بد من وجود مصدر مائي يسقي ويغذي منتجاتهم الزراعية" بعد قليل يدوي المتور المنصب جنب النهر حيث تدب الحركة"[4]، فالنهر كان المصدر الأول الذي يعتمد عليه جل الفلاحين من أجل إحياء زرعهم وبعث الحياة في نتاجهم الفلاحي.

[1]- أبو العز محمد صفي الدين، قشرة الأرض، القاهرة، مصر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،2001، ص89.
[2]- عبد العزيز بوالشفيرات، نجمة الساحل، ص5.
[3]- المصدر نفسه، ص36.
[4]- المصدر نفسه، ص77.

- **الساحل:**

ويقصد به عموما مكان التقاء مياه البحر مع اليابسة، وكون مدينة جيجل مدينة ساحلية فقد جاء ذكر كلمة الساحل على طول مجريات الرواية" كل الساحل يتفانى في عشقها"[1]، فهنا وردت بمعنى شباب مدينة جيجل الذين عشقوا نسيمة والتي هي جميلة جميلات الساحل.

" إن الساحل يبدو كملعب صغير...الجبال تمثل جمهور الملعب إنها تراقبنا"[2]، أي أن الساحل يأتي مستويا في حين أن هناك سلسلة من الجبال تحاوط اطرافه، فشبهه السارد بالملعب أما الجبال فقد وضعها موضع الجمهور وهو تشبيه دقيق حسب نظري.

" في الشتاء يصبح الساحل بحيرة مياه"[3] ، فالساحل وبحكم أنه مكان مستوي والجبال التي تحصره بالمنتصف فلا بد أن مياه الأمطار تنزل من أعالي تلك الجبال لتستقر وسط الساحل فيصبح كأنه مسبح.

- **الملعب:**

هو قطعة مستطيلة الشكل بها مرميين في كل جانب مرمى واحدا يغطي مساحته عشب طبيعي أو اصطناعي، إضافة إلى احتوائه على غرف لتغيير الملابس، والملعب أنواع فهناك ملاعب لكرة القدم وأخرى لكرة السلة والتنس وغيرها من الرياضات، وقد جاء ذكر الملعب في الرواية مرتين وهو ملعب كرة القدم، إذ فيه كان يلعب الأطفال من أجل نسيان القليل من ضغوطات الأيام الصعبة التي تواجههم يوميا.

وقد وردت في القول" عندما ترسل الشمس خيوطها الأخيرة على الساحل...يلتقي الأطفال في ملعب صغير خلف المدرسة المسيجة بالشباك...يكورون لفيفة من الورق

[1]- المصدر نفسه، ص 9.
[2]- المصدر نفسه، ص29.
[3]- المصدر السابق، ص34.

ويجعلونها دائرية على شكل كرة قدم...وتبدأ المباراة"[1]، فهو بهذا يترجم لنا حالة الأطفال المزرية كيف لا وهم لا يملكون حتى كرة هذا وإن دل على شيء فإنما يدل على معاناة الشعب والحالة التي خرجوا بها من الاستعمار، فقد كان شعبا فقيرا منهارا لا يقوى على تحقيق أدنى سبل العيش الكريم.

المبحث الثالث: الزمن في رواية نجمة الساحل.

يعتبر الزمن الخيط الوهمي الذي يربط بين عناصر السرد، فكل سرد مرتبط بزمن ولا يمكن أن تتشكل قصة أو رواية من دون زمن ترجع إليه.

ويقسم الزمن في الأعمال الروائية عموما إلى نوعين (الأول وهو زمن سرد الأحداث) و (الثاني وهو مجموع الاستباقات والاسترجاعات) في الرواية وخلال السرد.

أ- الاسترجاع:

لقد انطوت رواية "نجمة الساحل" بكم لا بأس به من الاسترجاعات والتي كان لها الدور البارز في التعريف بما عاشته شخصيات الرواية، إضافة إلى استذكار ذكرياتها الماضية، فكان لا بد لي من محاولة استخراج هذه المفارقات واستظهارها من أجل التّعرف على جماليات هذه الرواية.

- **الاسترجاع الخارجي:**

لقد تجسد الاسترجاع بكثرة في رواية نجمة الساحل خصوصا الخارجي منه قول الراوي مثلا: " وقتها بترت أيادي العمال المسحوقين"[2]، وهو ترجمة لمعاناة العمال في الفترة الاستعمارية ومدى استغلال المستعمر لهذه الطبقة الكادحة بأزهد الأجور، ونجد أيضا" كنتم حشوداً تسيرون لملاقاة الموت لا شيء تملكونه وقتها إلا قصبة العلم الوطني تغنون أغنيتكم المشهورة التي عكست مطامحكم: ما أحلى الركبة في البابور

[1]- المصدر نفسه، ص 73.
[2]- المصدر السابق ، ص6.

واللبسة عربية، ربي يطول لي العمر، حتى نربح الحرية"[1]، وهنا يتبين للقارئ أن الشعر الجزائري لم يكن يملك أي سلاح يقف به ضد مستعمره بل إن جل ما كان يملكه علم وراية وطنية مشدودة بقصبة، غير أن أحلامه كانت كبيرة وتتمثل في استرجاع السيادة والاستقلال ممن سلبوها منه.

في حين نجد أن المستعمر الغاشم كان بحوزته كل أنواع الأسلحة الثقيلة والتي سلطة على الأشخاص الضعفاء العزل، وهذا ما نجده في قوله" وقتها سقطتم كأوراق الخريف أمامهم...كانت أفواه رشاشاتهم تزرع الموت بلا رحمة"[2].

كما نجد أن الراوي عمد العودة بنا إلى تلك الأيام التي عاشتها معظم شخصيات قصته، والتي هي قبل الاستقلال فقد قال" الحياة في بلاد بعيدة عن أهلك ووطنك جحيم"[3]، إشارة منه إلى أيام المنفى أو الهجرة من أجل كسب القوت أو حتى من أجل المحاربة جنبا إلى جنب مع عدوه الذي وعده بالحرية، فعانى الشعب مرارة الاغتراب حتى شبهها بالجحيم، ولم تقتصر الاسترجاعات الخارجية في الرواية عند هذا الحد بل نجد أيضا" وقتئذ كنا نساق قطعانا من البشر المسحوقين قبل شروق الشمس الى أرضنا"[4]، فقد عاد بنا في هذا القول أيضا إلى تلك الأيام التي كان فيها الشعب مستعبدا فقد شبه نفسه بالقطعان وهي كلمة تدل على المواشي و الحيوانات فهذا يدل على كمية الخزي الذي عانوه في تلك الحقبة، وقد استوقفنا استرجاع آخر جاء على لسان بطل الرواية إذ يقول:" جدي مات بالفقر المدقع يوم انتزعت منه أرضه بقوة الأقوياء...أبي استشهد بالموت الاختياري الشنق، الغرق أو الحرق...ولم يختر ففعلوا فيه الفعال الثلاث على مرأى مني ومن أمي التي قطعوا نهديها فيما بعد"[5]، فقد سرد علينا ما تعرض له من ظلم هو وعائلته، فقد استرجع لنا كيفية موت كل من جده و والديه، وحميد الفن لم يكن الشخصية الوحيدة في الرواية والتي عانت من ويلات الاستعمار الغاشم، بل نجد أيضا صديقه إبراهيم المنستراتور الذي سرد جزءا صغيرا مما عاناه إذ يقول" قبل الثورة

[1]- المصدر نفسه، ص7.
[2]- المصدر السابق، ص7.
[3]- المصدر نفسه، ص14.
[4]- المصدر نفسه، ص19.
[5]- المصدر نفسه، ص19.

شردوني...قتلوا زوجتي وابني الوحيد...لم أخرج مثلما دخلت، تركت هناك مقدمة أسناني ونصف صحتي و...كعقب سجارة رموني خارج ثكنة التعذيب"[1]، فهو الآخر تعرض لأشد انواع الظلم والتعذيب كيف لا وهو الذي فقد زوجته وابنه الوحيد قتلا على يد وحوش الاستعمار، وحتى هو لم يسلم من غطرسته فقد عذب داخل الثكنة.

- **الاسترجاع الداخلي:**

لقد تطرق الراوي في الرواية إلى مجموعة كبيرة من الاسترجاعات واستوقفنا عندها في مرات عدة، إذ أعادنا إلى الوراء ليذكرنا بمواقف حدثت داخل الرواية فنجد مثلا قوله:" وتحت شجرة الصفصاف أثارته ذكرى يوم بقي عاريا: في غدير النهر"[2]، فهو قبل إصابته في حادث الدراجة النارية كان قد تعرى من أجل الاستحمام في الغدير وقد سرقت ملابسه آنذاك فشعر بالغيض من جهة والإحراج من جهة اخرى، كما وعاد بنا إلى يوم تعرض الأحصنة للوباء فقال" هذا نسر...جاء للفريسة...لتلك الأحصنة التي أصابها الوباء في الأيام الاخيرة"[3]، فقد بين لنا سبب تواجد النسر في أراضي الساحل، إضافة إلى ذلك نجد أيضا قول ابن سعيود" ثقل صناديق الفواكه قتلتني يا حميد"[4]، ففي قوله يخبر ابن سعيود حميد الفن أن ما أصابه بصلبه ما هو إلا ثقل صناديق فواكه المزرعة التي كان يعمل بها، فقد عاد عليه ذلك الثقل بعلة استقرت بصلبه ثم نجد ابن الحواس بعد تعرض تبنه للحريق فقال" أين هم أمس سرقوا بطيخي واليوم أحرقوا تبني"[5]، فهنا عاد بنا إلى الأيام التي كان يسرق فيها أولاد حميد الفن الفواكه من مزرعة ابن الحواس وكلمة أمس تدل على زمن سابق فهو يقصد بها زمنا ماضيا لوقت كلامه.

وكما نجد أيضا ما قاله ابراهيم المنستراتور الذي أصابه الجنون في آخر الرواية يسترجع أيامه الخوالي وهو ما تجسد في قوله" عملت عدة سنوات في ذلك المكتب...أنا سويت زجاجات العسل ولم أذق طعم أصابعي"[6]، فقد عاد بنا إلى الوراء حين كان

[1]- المصدر نفسه، ص67.
[2]- المصدر السابق، ص69.
[3]- المصدر نفسه، ص80.
[4]- المصدر نفسه، ص82.
[5]- المصدر نفسه، ص78.
[6]- المصدر نفسه، ص100.

كاتب التعاضدية كما وقد أشار لمدى أمانته، ليعود بنا السارد ويستوقفنا في حادثة أخرى" يعني تأكيد لما قلته لي تلك الليلة "ستفرج""[1]، فهنا عاد بذاكرتنا إلى تلك الأيام التي كان يشعر فيها سكان الساحل عموما وصديقا حميد الفن على وجه الخصوص بالقنطة والعجز في تحقيق حاجياتهم وعائلاتهم، آنذاك كان حميد الفن يرفع من همهم، ويبعث فيهم الأمل والتفاؤل وكله ثقة أن الغد أفضل.

ولم تتوقف سلسلة الاسترجاعات الداخلية في الرواية عند هذا الحد، وإنما نجد كذلك" النجمة التي تغنى بها شانطي الفلاحين صيف ذلك العام"[2]، فهنا قد أعاد علينا ما كان يكنه عمال الشانطي وسكان الساحل لنسيمة بطلة الرواية والمعروفة بنجمة الساحل، ففي أحد الأعوام كانت حلم كل شاب في المدينة.

كل هذا كان ما جاء في رواية نجمة الساحل للكاتب عبد العزيز بوالشفيرات من استرجاعات عادت بذاكرتنا للوراء من أجل استذكار ماضي بعض شخصيات الرواية.

ب-الاستباق:

لم يتطرق السارد في رواية نجمة الساحل إلى استباقات كثيرة بحكم انه سرد ما عانته الشخصيات التي داخلها قبل الثورة وبعد الاستقلال مباشرة، فهي بذلك تحاكي الماضي والحاضر أكثر منه من المستقبل، غير أن هذا لا يعني خلوها من بعض التنبؤات فنجد قوله" المهم سنسجل اليوم في مكتب اليد العاملة لهذا المعمل"[3]، فحميد الفن وصديقاه قد ربطا العزم على التسجيل في مكتب اليد العاملة، غير أنهم ومن خلال القول ما زالوا لم يسجلوا بعد، فهو استبق حادثة التسجيل وأخبر عنها دون أن يحدد وقتها، أي أنه خبر عما يجول في خاطرهم فحسب، وقد أستكمل قوله" هذا أليق بنا قبل أن يقال الأماكن غير موجودة"[4]، وهو هنا يعلم تمام العلم أن أي تأخر في تسجيل أسمائهم سيؤول إلى حجز كل الأمكنة وبالتالي يرفضون في المعمل، فيشعرون بالحسرة والندامة وراء عدم التسجيل، إضافة إلى هذا القول نجد أيضا قول زوجته ابن سعيود وهي تخاطب نفسها" خمس سنوات عمل، ليلا ونهارا، لن تسدد ديوننا اعمل

[1]- المصدر نفسه، ص104.
[2]- المصدر السابق، ص109.
[3]- المصدر نفسه، ص41.
[4]- المصدر نفسه، ص41.

ودب يا ابن سعيود ربها واحد أمام هذه الأفواه"[1]، أي أنها تعلم تمام العلم أن العمل لخمس سنوات ليل نهار مع تواجد كل الأفواه لن يسدد ديونهما، في ظل ما يجنيه مقابل ما يتم صرفه فهو يجني قدر ما يصرفه بعبارة اخرى لا يحقق فائضا يدخره من أجل تسديد ما عليه من ديون.

ثم نجد كذلك قول حميد الفن مخاطباً ابن سعيود" يظهر أنها ستفرج يا ابن سعيود"[2]، فمن قول حميد الفن نفهم أنه متفائل بأن بعد العسر يسر وأنه بعد كل ضيق هناك اتساع، فالوقت الذي قال فيه كلامه كان وقت ضيق وعسر في الحال، غير أنه يعلم أن المستقبل أفضل وأحسن.

ولم يتوقف السارد في الرواية عند هذه الاستباقات فنجد تعليق أحد سكان الساحل حول قضية ضرب إبراهيم المنستراتور للأرملة" لنزوجه بابنة (الحاج حميدة) وإذا لم يهدأ نرسله إلى مستشفى المجانين"[3]، فقد أشار إلى إدخال ابراهيم لمستشفى المجانين حال ما إذا لم يهدأ ويعدل من تصرفاته فقد أشار إلى حل مستقبلي من أجل معالجته إذا لم يجدوا حلا لحالتَه.

وعليه فقد كان هذا كل ما تطرق له السارد من استباقات داخل رواية نجمة الساحل.

- **زمن رواية نجمة الساحل:**

رواية نجمة الساحل رواية جزائرية جاءت كترجمة لحقبة عاشها الشعب الجزائري بعد تحقيقه للاستقلال، وبالضبط ابتداء من سنة 1963 غداة إصدار قانون التسيير الذاتي للأراضي الفلاحية التي خلفها الكولون.

وقد قال السارد في الرواية أن" زمن الحدث العام: 1963-1970م"[4].

---

[1]- المصدر نفسه، ص76.
[2]- المصدر السابق، ص76.
[3]- المصدر نفسه، ص79.
[4]- المصدر نفسه، ص11.

- **ملخص رواية نجمة الساحل:**

رواية نجمة الساحل هي رواية جزائرية كتبت عام1973 على يد الكاتب عبد العزيز بوالشفيرات المنحدر من ولاية جيجل، جاءت الرواية مترجمة للحالة الاجتماعية للشعب الجزائري عموما وسكان الساحل الجيجلي على وجه الخصوص، وقد ابتدأ الراوي فيها بالتعريف بمدى معاناة شخصيات الرواية أثناء الفترة الاستعمارية فمثلا حميد الفن وهو بطل الرواية فقد والديه بعد أن قتلهما أفراد الكولون، في حين أن ابن سعيود عانى الأمرين بعد وفاة زوجته وابنه الوحيد جراء القتل.

أما بعد الاستقلال فقد وجدت هذه الشخصيات صعوبة في إعادة بناء حياتها بعد أن ذاقت ما ذاقته من الفقر والبطالة.

تعلّق حميد الفن بنسيمة إحدى جميلات الساحل وتزوجا وأنجبا ثلاثة أولاد، في حين أن العزوني الذي لم يكن محظوظا بزواجه، فقد تزوج ست مرات غير أنه في كل مرة كان يفقد زوجته، أما إبراهيم المنستراتور والذي هو كاتب التعاضدية فقد كان يعشق بنت الحاج حميدة لكنها لم تكن من نصيبه، وقد آل إليه الحال بالجنون في نهاية الرواية، شخصيات الرواية أكثرها جزائرية (حميد الفن – نسيمة – العزوني– إبراهيم المنستراتور– ابن سعيود...) إضافة إلى أشخاص أجانب وهم من معمري الكولون الفرنسي أمثال (يوطار – هوجي).

وقد جرت أحداث الرواية بقرية أشواط بمدينة جيجل الساحلية كما ميزها بروز طبقتين اجتماعيتين الطبقة الفقيرة الكادحة وطبقة البرجوازية أمثال ابن الحواس.

اقتصر عمل الطبقة الفقيرة بالرواية على الفلاحة وحدها نظرا لطبيعة ونوع أراضي مدينة جيجل وقرية أشواط.

خاتمة

خاتمة:

وفي الأخير وبعد المرور بمحطات كثيرة ها هو القطار يتوقف بنا عند آخر محطة في عملي المتواضع، وعليه سأحاول أن أتوج دراستي المعنونة بالبنية السردية في رواية "نجمة الساحل" للكاتب عبد العزيز بوالشفيرات.

ومن أهم ما مميزات "رواية نجمة الساحل" لعبد العزيز بوالشفيرات:

- كان لمجموعة الاسترجاعات في الرواية الأثر الإيجابي في نفسية القارئ إذ فهم من خلالها ماضي الشخصيات.
- الشخصيات في الرواية هي شخصيات من الواقع وليست من الخيال.
- وظف شخصيات من الواقع يحملون رمزية ثورية.
- نجح صاحب الرواية في إزالة الغموض والإبهام الذي قد يعتري القارئ والمتلقي حول أحداث الثورة الكبرى للجزائريين.
- في الرواية طغيان صارخ للعامية سواء من حيث المفردة أو الجملة أو العبارة أو المثل الشعبي.

الملخص

الملخص:

تناول هذا البحث دراسة البنية السردية في رواية نجمة الساحل عبد العزيز بوالشفيرات، وقد قسم إلى مدخل وفصلين.

تطرقت في المدخل الى مفهوم البنية لغة واصطلاحا إضافة لمفهوم السرد لغة واصطلاحا.

فالفصل الأول هو الجانب النظري من هذا البحث حددت فيه مفهوم وأنواع البنى الثلاث (الشخصيات – الزمان – المكان).

الفصل الثاني وهو الجانب التطبيقي من البحث استخرجت فيه الشخصيات المذكورة داخل الرواية المدروسة (نجمة الساحل)، قسمتها الى شخصيات رئيسية وثانوية وذلك حسب الدور المنسوب لها داخل الرواية، كما استخرجت الشخصيات منها وقمت بتبيين أنواعها (مغلقة ومفتوحة)

كما تناولت الزمن داخل الرواية وبينت ما ذكر من استرجاعات واستباقات داخلها.

Abstract:

This research dealt with the study of the narrative structure in the novel Najmat Al-Sahel Abdel Aziz Bwalshafirat, and it was divided into an introduction and two chapters.

- In the introduction, I touched on the concept of structure, language and idiomatically, in addition to the concept of narration, language and idiomatically.
- The first chapter is the theoretical aspect of this research, in which the concept and types of the three structures (persons - time - place) were defined.

The second chapter, which is the applied aspect of the research, in which the characters mentioned in the studied novel (Najmat al-Sahel) were extracted, divided into main and secondary characters, according to the role attributed to them within the novel, and the characters were extracted from them and indicated their types (closed and open)

- It also dealt with time within the novel and showed what was mentioned of recalls and anticipations within it.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

المصادر:

- ابن منظور، لسان اللسان، تهذيب لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، 1413-1993م.

-عبد العزيز بوالشفيرات، نجمة الساحل، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1986.

المراجع:

1- شريبط أحمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر، (د ط)، 2009.
2- أحمد مرشد، جدلية الزمان والمكان في رواية عبد الرحمان منين، فؤاد المرعي، مجلة بحوث جامعة حلب، سوريا العدد 22، 1992 م.
3- اوريدة عبودة، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2009.
4- ابراهيم صحراوي، السرد العربي القديم (الأنواع والوظائف والبنيات)، ط1، منشورات الاختلاف الجزائر، 2008.
5- ابراهيم فتحي، المصطلحات الأدبية، دار محمد علي الحامي للنشر، صفاقس، تونس 1988.
6- إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، ج1.

7- أبي الحسن أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الجيل، بيروت، ت ط 1، 1991م، مج 3.

8- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العالم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979.

9- جميلة قيسمون، الشخصية في القصة، مجلة العلوم الانسانية قسنطينة ع13، جوان 2000.

10- جيرار جينيت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، تر معتصم وآخرون، منشورات الاختلاف، بيروت، ط3، 2003.

11- حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي، المغرب، ط3، 2000.

12- الخليل بن أحمد الفراهيدي، "العين"، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

13- الزواوي بغورة: مفهوم البنية، مجلة المناظرة، السنة الثالثة، ع5، الرباط، المغرب، 1992.

14- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1991م.

15- سليم بثقة: تزييف السرد الروائي الجزائري، دار مكتبة الحامد، عمان، ط1، 1435-2014.

16-سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل الى نظرية القصة (تحليلا وتطبيقا)، ديوان المطبوعات الجامعية والدار التونسية للكتاب، (د.ط).

17-سيزا قاسم، بناء الرواية، دار التنوير، بيروت، ط1، 1985م.

18-الشريف حبيلة: مكونات الخطاب السردي ومفاهيم نظرية، علم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، ط1، 2007م.

19-صالح إبراهيم، الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003.

20-صبيحة عودة زغرب، غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1.

21- صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط3، 1985م.

22-طاهر مسلم، عبقرية الصورة والمكان (التعبير، التأويل، النقد)، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2002.

23- عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركية بن عكنون، (د. ط) ، (د ت).

24- عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية، تقديم أحمد إبراهيم الحوري عن الدراسات والبحوث الانسانية الاجتماعية، القاهرة، مصر، ط1، 2009م.

25-عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط1، 2009.

26-غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت لبنان، ط2، 1984.

27-الفيروز أبادي، القاموس المحيط، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1952م، ج3.

28-لطيف زيتوني، معجم المصطلحات، منشورات دار النهار للنشر، بيروت لبنان، ط9، 2000م.

29-مارتن والاس، نظريات السرد الحديثة، ترجمة حياة جاسم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر،1998م.

30-مجدي وهبة، كامل المهندس، المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة بيروت لبنان ط2، 1948.

31-محمد بوعزة، الدليل الى تحليل النص السردي، تقنيات ومناهج، دار الجرف للنشر والتوزيع الدار البيضاء، ط 1، 2007م.

32-محمد صابر عبيد، سوسن البتاتي، جمالية التشكيل الروائي (دراسة في الملحمة الروائية)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2012.

33- المرزوقي سمير وجميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية، تونس، د ط، د ت.

34- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004.

35- نورة بنت محمد بن ناصر المري: البنية السردية في الرواية السعودية، رسالة دكتوراه إشراف محمد صالح بن جمال بدوي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2008.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
دعاء	
شكر وعرفان	
اهداء	
المقدمة	أ
الفصل الأوّل البنية السردية ومكوناتها	6-25
المبحث الأول: مصطلحات ومفاهيم سردية	6
البنية لغة	6
اصطلاحا	7
السرد لغة	8
اصطلاحا	8
التعريف بالكاتب	9
المبحث الثاني: الشخصيات	10
مفهوم الشخصية	10
لغة	10
اصطلاحا	11
أنواع الشخصية	13
الرئيسية	13
الثانوية	15
المبحث الثالث: المكان	16
مفهوم المكان	16
لغة	16
اصطلاحا	17
أنواع المكان	18
المكان المفتوح	18

المكان المغلق	19
المبحث الرابع: الزمن	20
مفهوم الزمن	20
لغة	20
اصطلاحا	21
المفارقات الزمنية	22
الاسترجاع	23
الاستباق	24
الفصل الثاني: مكونات البنية السردية في رواية نجمة الساحل	28-51
المبحث الأول: الشخصيات في رواية نجمة الساحل	28
الشخصيات الرئيسية	28
الشخصيات الثانوية	31
المبحث الثاني: المكان في رواية نجمة الساحل	37
الأماكن المغلقة	38
الأماكن المفتوحة	42
المبحث الثالث الزمن في رواية نجمة الساحل	46
الاسترجاع	46
الاستباق	49
زمن رواية نجمة الساحل	50
ملخص رواية نجمة الساحل	51
خاتمة	53
الملخص	55
قائمة المصادر والمراجع	57
الفهرس	62